الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــة محمد بوضياف بالمسيلـــــة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قســـم الفلسفة

الموضوع:

القيمة والبنية الإقتصادية

عند كارل ماركس

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر فيالفلسفة

إعداد الطالبة:إشـــراف الأستاذ:

✓ رشيدة شرقي الربيع لصقع

السنة الجامعيــة (2015/ 2016)

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر والتقدير للأستاذ الفاضل: **لصقع الربيع**

على كل ما أسداهلي من نصح ومابذله من جهد في تتبع هذا البحث وأيضا على ما قدمه لي من توجهات قيمة.

كما أتقدم بالشكر الوافر إلى جميع أساتذتي الكرام بقسم الفلسفة.

وأخص بالذكر الدكتور: **الدراجي زروخي**.

رشيدة

إهداء

إلى الوالدين الكريمين.

إلى إخوتي وصديقاتي.

إلى جميع طلبة قسم الفلسفة بجامعة محمد بوضياف.

إلى كل حامل لواء العلم...

أهدي هذا العمل...

رشيدة.

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة.....أ–ج

لفصل الأول: ماركس والماركسية.....5–36

تمهيد.....5

المبحثالأول: مصادر الفكر الماركسي 6–15

أولا: الفلسفة الألمانية.....7–11

ثانيا: الاقتصاد السياسي الإنجليزي.....11–14

ثالثا: الاشتراكية الفرنسية.....14–15

المبحث الثاني: أليات التحليل الماركسي.....16–28

أولا: المادية الديالكتيكية.....16–22

ثانيا: المادية التاريخية.....23–25

ثالثا: الصراع الطبقي.....26–28

المبحث الثالث: الاشتراكية الماركسية.....29-36

أولا: مفهوم الاشتراكية.....29-31

ثانيا: قانون الاشتراكية الأساسي.....31-32

ثالثا: ألية عمل الاقتصاد الاشتراكي.....32-35

خلاصة.....36

الفصل الثاني: القيمة والبنية الاقتصادية.....37-63

تمهيد.....38

المبحث الأول: مفهوم القيمة وعلاقتها بالإقتصاد.....39 - 46

أولا: مفهوم القيمة.....39-42

ثانيا: القيمة في الاقتصاد.....42-46

المبحث الثاني: الأسس الاقتصادية لنظرية القيمة.....47-56

أولا: نظرية القيمة والعمل.....47-50

ثانيا: نظرية فائض القيمة.....50-54

ثالثا: تركيز الرأسمالية.....54-56

المبحث الثالث: فلسفة القيمة عند كارل ماركس.....57-63

أولا: نظرية القيمة عند ماركس.....57-58

ثانيا: القيمة وقوة العمل.....58-59

ثالثا: القيمة والإنتاج.....59-62

خلاصة.....63

الفصل الثالث: إمتدادات القيمةفي نظرية ماركس الإقتصادية.....64-82

تمهيد.....65

المبحث الأول: العمل وإنتاج القيمة 66-72

أولا:عملية العمل 66-68

ثانيا: عملية إنتاج القيمة.....68-69

ثالثا: علاقات وقوى الإنتاج.....69-72

المبحث الثاني: الماركسية المحدثة وعوامل

ظهورها.....73-75

أولا: تعريف الماركسية المحدثة.....73-74

ثانيا: عوامل ظهور الماركسية المحدثة.....74-75

المبحث الثالث: أبرز رواد الماركسية المحدثة.....76-82

أولا: نقد الأسس الاقتصادية لنظرية القيمة عندبيرنشتاين.....76-77

ثانيا: لويس ألتوسير والبنيوية الماركسية 77-80

ثالثا: رالف دارندروف والصراع في مجتمع ما بعد الرأسمالية.....80-81

خلاصة 82

الخاتمة 83-84

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الأعلام

فهرس المصطلحات

فهرس الموضوعات

تمهيد:

ظهرتالماركسية كمذهب وتيار فكري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد سميت كذلك نسبة إلى مؤسسها **كارلماركسKarl Marx**[*] حيث يعتبر هذا المذهب من أعظم المذاهب التي عرفها تاريخ أوربا،استوحى فيه كارل ماركس نظريته من التراث الفكري أناك، والذي عاصر فيه الفلسفة الكلاسيكية الألمانية والاقتصاد السياسي الإنجليزي والاشتراكية الفرنسية المرتبطة بالتعاليم الثورية الفرنسية، بوجه عام.

لقد كانت نظرية كارل ماركس مادية بحتة بعيدة عن الميتافيزيقيا والمثالية، تدور حول ملكية الأفراد لوسائل الإنتاج والتي تملكها الطبقة الرأسمالية[**] ، وتطور المجتمع من طبقة إلى أخرى حيث لا يتم هذا التحول إلا بوجود صراع بين هذه الطبقات، كما وضع قوانين جدلية وتاريخية إتخذها كمنهج لنظريته.

"إن الماركسية تمثل نظاما متناسقا من وجهات النظر عن العالم ككل، وعن قوانين تطوره وطرق معرفته ولذا فإننا بدراستنا لهذه الفلسفة سنحصل عن تصور متكامل. لماهية العالم وكيفية تطوره ومكانة الإنسان في هذا العالم، وهل بإمكانه معرفة الواقع، ولما تتبدل الحياة الاجتماعية، وكيف يمكن أن تنظم بشكل أفضل".[1]

إن الفلسفة الماركسية توجه العالم إلى الطريق الصحيح في أبحاثه العلمية من خلال أفكارها الاشتراكية، كما استطاعت أن تعكس بعمق ووضوح في نماذج فنية عظيمة حياتنا ومآثر الإنسان السوفياتي.

---

[*] **كارل ماركسKarl Marx**:ولد في 05 ماي 1818 في مدينة ترير بروسيا، حصل على شهادة نهاية الدراسة بجامعة برلين وفي نفس العام حصل على شهادة الدكتوراه بعنوان الفرق في فلسفة الطبيعة عند ديمقريطس وأبيقور من جامعة ينا Yunaاتبع النهج الاشتراكي كان من أبرز وأعظم النظرين في علم السياسة والإقتصاد، من أهم مؤلفاته: رأس المال بأجزائه الثلاثة توفي كارل ماركس1883 تاركا وراءه إرثا ألمانيا عظيما من المؤلفات والنظريات.

[**] **الرأسمالية**: هينظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية يقوم على الملكية الفردية والمحافظة عليها.

[1] فلاديمير لينين: سيرة مختصرة وعرض للماركسية، دار صامد، تونس، ط1، ص12.

المبحث الأول: مصادر الفكر الماركسي

"لقد إنظمماركس في شبابه لعدة نوادي فكرية كان أبرزها الهغليين اليساريين الشباب، بعد ذلك مارس مهنة الصحافة فكانت كل كتاباته الفلسفية حول مذهبه وأفكاره، كما إشتغل ماركس مع صديقه فريدريكأنجلزFriedrichEnglis* على عدد من الأعمال والمؤلفات التي تضمنت كل أفكارهما في السياسة والإقتصاد."[1]

كما تضمنت كل جهود ماركس في محاولته تطبيق أفكاره على كل الأصعدة ومجالات الحياة السياسية والإقتصاديةوقبل أن نشرع في فهم وتحليل أفكار ماركس لابد من معرفة المؤثرات الفكرية على أفكاره وكذلك مصادرها والتي تتمثل في: الفلسفة الكلاسيكية الألمانية والإقتصاد السياسي الإنجليزي والإشتراكية الفرنسية.

لقد عايش ماركس الحياة الفكرية والفلسفية بألمانيا خلال دراسته، كما مارس السياسة من خلال مهنة الصحافة في كلونيا، وعندما إنتقل إلى فرنسا أدى التراكم المعرفي والميداني السابق لدى ماركس إلى الانتقال نحو مرحلة نوعية جديدة أعلى، تركزت في التطلع إلى الديمقراطية الراديكالية** والتحرر السياسي الإجتماعي وإرساء أسس المادية التاريخية وتجسدت تلك التطلعات في أهم مؤلفاته الفلسفية: المسألةاليهودية، العائلةالمقدسة،المخطوطاتوبؤسالفلسفة الذي إنتقد فيه فلسفة البؤس عند جوزيف **برودون**JozefBourdonne*** .

*__فردريك أنجلز Friedrich .Englis__: هو فيلسوف ورجل صناعة ألماني إشتغل بالصناعة وعلم الإجتماع وكان كاتبا ومنظرا سياسيا وفيلسوفا، إلى جانب كارل ماركس كان يلقب بأبو النظرية الماركسية، أصدر مع ماركس بيانهما المشهور والمعروف بإسم بيان الحزب الشيوعي، ساعد كارل ماركس على تأليف كتابه رأس المال، وفيما بعد نظم أنجلز مختلف تخمينات كارل ماركس مما أولد الجزء الرابع من كتاب رأس المال.

[1]فلادمير لينين: سيرةمختصرة وعرض للماركسية.ص13.

** **الراديكالية**: الراديكالية هي الميل إلى إخضاع الأنظمة والترتيبات القائمة الى تساؤلات نقدية، هي الإستعداد للدعوة إلى إصلاح أو حتى إزالة تلك الترتيبات إذ ما ثبت عدم إستنادها إلى مبادئ محددة تبرز وجودها.

*** **برودون جوزيف Jozef.Borodonne**: (**1809–1893**) كاتب فرنسي وإيديولوجي البرجوازية الصغيرة وأحد مؤسسي المذهب الفوضوي.

كما شكلاختلاط ماركس بمفكري فرنسا الاشتراكيينواستيعاب مناهج التاريخ السوسيولوجي الفرنسي مناسبة لتطوير رؤية الاشتراكيةوالاندفاع نحو تأسيس عصبة الشيوعيين، مما ولد إهتزازا جذريا في معظم البلدان الأوربية. وبعد إستقرار كارل ماركس في بريطانيا إنكب على الدراسة العميقة للإقتصاد السياسي الإنجليزي خلال عقد الخمسينات من القرن التاسع عشر، وهو ماولد إنتاجه لمخطوطة نقد الإقتصاد السياسي 1857.

وفيما يلي تفصيل لأهم المؤثرات الفكرية على فكر ماركس بداية مع الفلسفة الكلاسيكية الألمانية ومن ثم الإقتصاد السياسي الإنجليزي إنهاء بالإشتراكية الفرنسية.

1.الفلسفة الألمانية:

"كما نعلم أن هيجل FriedrichHegel* وهو المعجب بثورة 1789 أراد أن يقوم بثورة في ميدان الأفكار تشبه ما قامت به الثورة الفرنسية في ميدان الوقائع ومن هنا كانت الجدلية، فكما كانت الثورة الفرنسية قد قضت على النظام الإقطاعي الذي كان يظن أنه خالد، فكذلك قامت الجدلية بالقضاء على الحقائق التي كانت تظن نفسها خالدة فهي ترى في التاريخ عملية محركها نضال الأفكار المتناقضة، هكذا كانت مطامح **البرجوازية**** الألمانية تعبر عن نفسها فكريا في نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر"[1].

"لقد كانت ألمانيا مجزأة وكانت لا تزال تخضع للنظام الإقطاعي كما كانت البرجوازية الألمانية الفتية تحلم بأن تقوم بما قامت به البرجوازية الفرنسية على الضفة الثانية لنهر الراين، غير أنها كانت ضعيفة فلم يكن بمقدورها القيام بهذه المهمة التاريخية، وهذا ما يفسر نقص فلسفة هيجل

* **هيجل HegelFriedrich(1770–1831)**: جورج ولهلم فريدريك هيجل هو من دون شك وجه الفلسفة الألمانية الذي اعتنى مفكرو القرن 20 بثرائه، صاحب النزعة المثالية والمنهج الديالكتيكي ومنظر التاريخانية ولوت الظاهراتية والماركسية من شروح أعماله ونقدها، من أبرز مؤلفاته: فلسفة الروح.

** **البرجوازية**: البرجوازي في الأصل هو مواطن أحد الحصون القديمة الذي يتمتع بامتيازات خاصة، والبرجوازية طبقة نشأت في عصر النهضة بين الأشراف والزراع ثم صارت في القرن 19 مالكة لوسائل الإنتاج وهي متوسطة بين النبلاء والشعب.

[1] جورج بولتزروجي بيس موريس كافين: أصول الفلسفة الماركسية، ج1، ترجمة: شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، بيروت دط، ص265.

الأساسي ألا وهو نزعته المثالية؛ فالنزعة المثالية هي دائما إنعكاس لتعجيز موضوعي وهي تعبير نظري عن برجوازية تريد القضاء على الإقطاع لكنها تعجز عن ذلك."[1]

لطالما مثلت البرجوازيةإحدى الطبقات التي تحدث عنها ماركس في فكره الإقصادي بإعتبارها الطبقة المالكة وهذا كان له التأثير الكبير على فكر ماركس فقد مثلت هذه الفترة نقطة الإنطلاقة الأولى خاصة مع الظروف التي كانت تعيشها ألمانيا من تصادم للمصالح بين مختلف هذه الطبقات السائدة.

" ومع ذلك فقط إضطر الفلاسفة البرجوازيون في الجيل الذي خلف هيجل مباشرة وقد حملهم على ذلك نضالهم ضد الإقطاعية[*] إلى أن يبحثوا عن السلاح النظري ضد عدوهم الطبقي في النزعة المادية الملحدة في القرن الثامن عشر"[2].

ويمكن أن نقول أن هذه المرحلة تتمثل في لودفيجفيورباخ[**]LudwigFeuerbachالذي تأثر به كارل ماركس تأثرا كبيرا.

" لقد تكونت فلسفة ماركس ونظرياته من أفكار الفلاسفة السابقين عليه ولاسيما الفيلسوف الألماني الكبير هيجل حيث تأثر به ماركس تأثرا كبيرا، وفي هذايقوللينينVladimirlenin[***]: " **إن كتاب رأس المال –الماركسي–لا معنى له بغير مذهب هيجل القائم على تطور التناقض أو الثنائية**"[3].

لقد كان اتصال ماركس بفلسفة هيجل في بادئ الأمر مقصورا على ما يقع تحت يده من مقتطفات وأجزاء متناثرة، ولكن زاد اتصاله بهذه الفلسفة فيما بعد حينماانضم إلى أحد النوادي

---

[1] جورج بولتزر وجي بيس موريس كافيين: أصول الفلسفة الماركسية، ج1، ص265.

[*] **الإقطاعية**: هي نظام إجتماعي وإقتصادي ظهر في أوربا ومناطق أخرى من العالم في فترات مختلفة من التاريخ.

[2] نفسه، ص266.

[**] **لودفيج فيورباخ ludwig.Feurrbach** فيلسوف ألماني كان تلميذا لهيجل ألف كتابه حول "الموت والخلود" كانت إحدى الخدمات التي أداها فيورباخ أنه أكد الرابطة بين المثالية والدين إنتقد بشكل حاد المثالية للجدل الهيجلي.

[***] **لينين فلاديميرأوبا نوفVladimirlenin**:المعروفبلينينولدفي22أفريل1870أسسالمذهب **اللنيني**السياسيكانقائداللحزبالبلشفيالماركسيشعاره:الأرض، الخيروالسلامتوفيعام1924.

[3] محمد رشاد عبد العزيز محمود: الفكر الماركسي في ميزان الإسلام، مطبعة الفجر الجديد، القاهرة، 1982، ص40.

الثقافية التي أنشأها تلامذة هيجل. كما نجد أنهيجليضع في ذروة مذهبه الفلسفي "الفكرة" والفكرة في نظر هيجل نمط من أنماط الروح الصرف قبل السكون أي قبل الفكر البشري يقول هيجل: **" إن الفكرة تكون موجودة قبلنا، وقبل تاريخ الفكر والحضارة وقبل تاريخ السكون لكنها تكون عندئذ غير واعية وهي لا تستطيع أن تغدو واعية ذاتها إلا في تناقضات"**[1].

وبالتالي فالفكرة في نظر هيجل تخلق العالم والطبيعة والسكون كما أنها أزلية، " وتبدأ هذه الفكرة المطلقة تعي ذاتها وهي تستبين في الأفكار الإنسانية والعقول ولا سيما المعرفة والعلم البشري ومحركات البحث عن الحقيقة ومحرك الإنسان والتاريخ والحياة الاجتماعية والحياة المعنوية والسياسية، تنحصر كما يرى هيجل في هذه الفكرة المطلقة والصيرورة"[2].

ومن هذا نصل إلى أنجميع التناقضات حسب هيجل تفسر بهذه الفكرة والسكون والطبيعة إنما هو نتيجة تغيير خارجي. "وهذه الفكرة أبدية أزلية غايتها القصوى أن تعرف كل شيء؛ أي أن تعرف نفسها لأنها كل شيء وبهذه المعرفة تتحرر الحرية المطلقة من جميع العوائق بحيث تصل إلى طور من أطوار الحرية وهذه الأطوار محدودة، وكل طور منها ناقص يتممه طور آخر وهذا ما يسميه هيجل بقانون التناقض وهو دافع الحركة ودافع التقدم والحرية إلى أن يبطل التناقض"[3].

" لقد قرأ ماركس هذه الأفكار التي جاء بها هيجل وتأثر بها فأبقى إطار هذا المذهب وأفرغه من محتواه ونقله من مذهب فكري لا يرى في السكون شيئا غير الفكرة إلى مذهب مادي لا يرى فيه شيئا غير المادة، وسمى مذهبه بالمادية الثنائية وسمى قوانينها التي تسيطر على تاريخ الإنسان بالتفسير المادي للتاريخ، فالمادة هي كل شيء والفكرة مخلوقة من المادة والوعي الإنساني هو أعلى ما ارتقت إليه المادة من أطوار التاريخ"[4].

---

[1] محمد رشاد عبد العزيز محمود: الفكر الماركسي في ميزان الإسلام، ص40.

[2] نفسه، ص41.

[3] نفسه، ص42.

[4] نفسه، ص43

كما إعتبر ماركس "أن هذه الأطوار التي تحدث عنها هيجل يأتي كل دور منها بنقيض ما تقدمه ولا تزال تتعاقب بعد نقيض حتى يأتي الدور الأخير في المجتمع الإنساني فيخلوا من التناقض ويستولي على المجتمع نظام واحد لا أضرار فيه"[1].

والجدير بالذكر أن ماركس قد استقى كذلك منهجه الجدلي من فلسفة هيجل،"ولعل أهم ما يفرق جدل هيجل عن جدل ماركس فضلا عن نقطة الإنطلاق والمحتوى والهدف هو أن جدل هيجل هو جدل الروح أو الفكرة الشاملة. وجدل ماركس هو الواقع المادي في جدل هيجل والتناقض هو لحظة من لحظات كلية الروح، لحظة عابرة مع أنها ضرورية تبدأ مع إستلاب الروح أو اغترابها أو إدراجها في الطبيعة."[2]أما جدل ماركس وأنجلز فالتناقض مستمر إلى ما لا نهاية والكلية كلية الكائن مجرد لحظة من لحظات الديالكتيك.

كما تأثر ماركس تأثرا واضحا بمادية فيورباخ." وقد كان لمادية فيورباخ تأثيرا كبيرا على صياغة وجهات نظر ماركس وأنجلز، حيث كان فيورباخ ماديا مرموقا في زمانه رفض المثالية والدين وأشار إلى أن الفلسفة يجب أن لا تظل رهينة الفكر المجرد أما الإنسان فإنه جزء من الطبيعة ونتاج لتطورها الطويل، والوعي بالنسبة لفيورباخ لم يسبق الطبيعة في الوجود وإنما يعكسها ويتعرف من خلالها فقط، إن الأفكار المادية التي تضمنتها فلسفة فيورباخ قد ساعدت ماركس وأنجلز على التخلص من المثالية الهيجلية وإستفادا منها في صياغة المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية."[3]وبالتالي فالمادية التاريخية تعتبر إحدى أهم الأسس التي إنطلق منها كارل ماركس في بداياته الأولى.

" وقد تبلورت الفلسفة المادية عند فيورباخ الذي يرى أن الوجود يسبق الوعي وأن الفكر نتاج المادة،في مؤلفاته كما ينظر فيورباخ إلى الدين على أنه نتاج خيال،والإنسان هو الذي خلق الله بخياله كقوة تعينه في قضاء حاجاته وتحقيق رغباتهوبالإضافة إلى دفع المخاطر عنه، والإنسان يصنع

---

[1] محمد رشاد عبد العزيز محمود: الفكر الماركسي في ميزان الإسلام، ص43.

[2] محمد شروف: الحداثة في فكر عبد الله العروي بين ليبيرالية المفهوم وماركسية المنهج<رسالة ماجيستير غير منشورة >، جامعة **الجزائر،2006**، ص106.

[3] ق، أفانا سييف: أسس الفلسفة الماركسية، ترجمة: عبد الرزاق الصافي، دار الفارابي، بيروت، ط3، 1978، ص21.

الله عندما يعجز عن الوصول إلى الفضائل والقيم المثالية وإنما يتسامى بها ويخلعها عن كائن خيالي هو بذلك يتحرق أو يتخلى عن أحسن ما فيه لمصلحة ذلك المعبود الوهمي"[1].

" غير أن مؤسسا الماركسية وإن استفادا من فلسفة فيورباخ ولكن لم تعجبهما سلبيتها وانقطاعها عن الحياة وعن نضال الشعب التحرري، ذلك أن ماركس وأنجلز كانا على إقتناع تام بأن أهم القضايا الفلسفية والإجتماعية ينبغي أن تحل ليس في المكاتب الهادئة وإنما في التطبيق وفي النضال السياسي الثوري"[2]. بالإضافة إلى أن نزعة فيورباخ المادية ظلت ميكانيكية،"إذ يرى فيورباخ في الإنسان ثمرة للطبيعة، ولكنه لا يرى أن الإنسان أيضا منتج يحول الطبيعة، وأن هذا هو مصدر للمجتمع، كما كان فيورباخ يفتقد إلى نظرة علمية للتاريخ فإستعاض عنها بديانة غامضة تقوم على الحب؛أي بعودة النزعة المثالية وهذا عجز يعبر عن عجز البرجوازية الألمانية التي تستطيع القيام بثورتها ضد الإقطاعيين وأن تنتصر عليهم"[3].

وكما نعلم أن ماركس قد أنشأ فلسفة علمية في وضعه للنزعة المادية الجدلية وقد تخطت هذه الفلسفة جدلية هيجل كما تخطت نزعة فيورباخ المادية الميكانيكية ويتجلى هذا في قول كارل ماركس:**"إن الفلاسفة لم يأتوا سوى بتفسير للعالم بأساليب مختلفة لكن الغاية هي تحويله."[4]**

2.الإقتصاد السياسي الإنجليزي :

" لقد كانت إنجلترا في مطلع القرن التاسع عشر، أكثر البلاد تقدما في الإقتصاد فلقد كانت البرجوازية الإنجليزية في نهاية القرن الثامن عشر أول من انتقل من الصناعة اليدوية إلى الصناعة الآلية، وهكذا نشا الإقتصاد الكبير وهو أساس المجتمع الرأسمالي وهذا ظرف يساعد موضوعيا على إزدهارالاقتصاد في المجتمع الإنساني"[5].

[1] محمد رشاد عبد العزيز محمود: الفكر الماركسي في ميزان الإسلام، ص45.
[2] ق، أقانا سييف: أسس الفلسفة الماركسية، ص21.
[3] جورج بولتزر: أصول الفلسفة الماركسية، ج1، ص266.
[4] نفسه، ص266.
[5] نفسه، ص267.

فلقد مهد الإقتصاديان الكبيران آدمسميث Adam Smith* ودافيدريكاردوا** Ricardo Davide الطريق لنظرية القيمة والعمل لكنهما لم يستطيعا إدراك العلاقات الموضوعية بين الناس التي تتعدى تبادل السلع فالعهد الذي لم يكن فيه الصراع الطبقي قد نما نموه، كان هو أيضا العهد الذهبي للإقتصاد السياسي وممثله العظيم ريكاردواالذي يمثل أول عالم إقتصادي يجعل عن قصد من المنازعة بين المصالح الطبقية من تعارض بين الأجر والربح والدخل نقطة إنطلاقة لأبحاثه"[1].

" وتتركز الدوافع الإقتصادية لدى سميث على دور المصلحة الذاتية ذلك أن السعي إليها بصورة فردية وتنافسية هو مصدر القدرة الأكبر من الخير العام حيث يقول: **" إننا لا نتوقع غذائنا من إحسان الجزار أو الصانع للجعة أو الخباز، وإنما نتوقعه من عنايتهم بمصلحتهم الخاصة، نحن لا نخاطب إنسانيتهم وانما نخاطب حبهم لذواتهم"**[2]." وقد كانت القيمة والتوزيع – الأسعار ومن يحصل على الإيرادات–هما ثاني القضايا الأساسية لعلم الإقتصاد التي تصدى لها آدم سميث وهي القضايا التي مازالت باقية كإقتصاد جزئي في الكتب المدرسية حتى يومنا هذا وكان سميث في تحديده لهاتين المسألتين يعكس فهمه لذلك العصر"[3].

" بالرغم من أن سميث كان ينظر إلى مسألتي السعر وتوزيع الإرادات على أنهما محوريتان في فهم الإقتصاد فإنه ينبغي أن يقال أن إجاباته لم تكن مرضية لفترة طويلة، فبالنسبة للأسعار كانت تحيره الحقيقة المثيرة والمقلقة التي سبقت الإشارة إليها، وهي أن أفضل الأشياء وأعظمها جوهرية، لكون الكثير منها مجانيا، أو قريبا من ذلك فالماء حتى وإن لم يكن ذا جودة تامة في أيامه كان الناس

---

* **آدم سميث Adam Smith (1723–1790)**: إقتصادي إنجليزي واحد من كبار ممثلي الاقتصاد السياسي الكلاسيكي البرجوازي.

** **دافيد ريكاردوا David Ricardo(1772–1823)**: إقتصادي إنجليزي واحد من أبرز ممثلي الاقتصاد السياسي البرجوازي.

[1] جورج بولتزر وجي بيس موريس كافيين، أصول الفلسفة الماركسية، ج 1، ص267.

[2] نقلا عن جون كنيث جالبريت: تاريخ الفكر الإقتصاديالماضي صورة الحاضر، ترجمة: أحمد فؤاد بليع، مراجعة: إسماعيل صبري عبدالله، الكويت، 2000، ص77.

[3] نفسه، ص78.

يحصلون عليه بسعر زهيد أو مجانا في حين الماس الذي لاضرورة له إطلاقا كان غالي الثمن ومن هنا جاء الفرق بين قيمة الإستعمال وقيمة التبادل"[1].

" كما قد حل آدم سميث المشكلة في أيامه بمجرد وضع قيمة الإستعمال جانبا وتأكيد قيمة التبادل، على أساس الصورة التي عرفت لفترة طويلة بأنها "نظرية كمية العمل"، فقيمة أي شيء يمتلكه الإنسان تقاس في نهاية الأمر بكمية العمل التي يمكن أن يبادل بها، إن قيمة أي سلعة بالنسبة للشخص الذي يمتلكها تكون مساوية لكمية العمل التي تمكنه من شرائها"[2].

وهنا نجد الفكرة التي إستقاها كارل ماركس من الإقتصاد الإنجليزي حول القيم التبادلية والإستعمالية وكذلك نظرية كمية العمل.

" وقد كان الفضل عند كارل ماركس أنه عرف طبيعة قيمة التبادل الحقيقية على أنها تبلور العمل الاجتماعي وبهذا تخطى كارل ماركس حدود الإقتصاد السياسي الإنجليزي الذي عجز عن تحليل الرأسمالية تحليلا كافيا لأن مصالح الطبقية حالت دون ذلك فقد كان الاقتصاديون يعتقدون أن الرأسمالية خالدة فقفز ماركسبالاقتصاد السياسي قفزة فاصلة بإكتشافه فائض القيمة"[3].

" فلقد دلل ماركس على أن تملك العمل غير المدفوع أجره هو الصورة الأساسية للإنتاج الرأسمالي، واستغلال العمال الذين لا يمكن فصلهم عنه، كما دلل ماركس على أن الرأسمالي في الوقت الذي يدفع فيه أجر قوة العمال العملية بمعدل القيمة الحقيقية لهذه القوة كسلعة تباع في السوق، فإنه سيستخرج من هذه القوة قيمة تفوق القيمة التي دفعها أجرا لها. وأن هذه القيمة الفائضة تكون مجموع القيم التي يتولد عنها رأس المال الذي يزداد بإستمرار ويتضخم في أيدي الطبقات المالكة"[4]،وذلك بالإستناد إلى منجزات الإقتصاد السياسي الإنجليزي بزعامة كل من آدم سميث وريكاردوا ويعتبر كتابه رأسالمالالذي يرجع تاريخ المجلد الأول منه إلى عام 1867أن يكون رائعة الاقتصاد السياسي الماركسي.

---

[1] جون كينيث جالبيرت: تاريخ الفكر الاقتصادي، ص79.

[2]نفسه، ص79.

[3]جورجبولتزر: أصول الفلسفة الماركسية، ج1، ص267.

[4]نفسه، ص268.

ومنه نصل إلى أن قراءة ماركس للاقتصاد السياسي ساهمت مساهمة فعالة في تكوين فكره وتطويره إذ أخذ منه العديد من المبادئ والأسس ساعدته على بلورة فكره خاصة ما يخص نظرية القيمة، مع إضافة بعض التعديلات والأفكار التي جعلته يتميز عن غيره.

3. الاشتراكية الفرنسية:

" يجب البحث عن بذرة الاشتراكية الحديثة، التي نشأت عنها الاشتراكية العلمية في نزعة الفلاسفة الفرنسيين المادية، وما تحتوي عليه من أراء حول طيبة الإنسان الطبيعية وجبروت التجربة والعادة والتربية وتأثير الطبيعة تتصل بالضرورة بالشيوعية*، فإذا كان الإنسان يتكون بتأثير الظروف فيجب تكوين الظروف بصورة إنسانية"[1].

أما الفلاسفة الخياليون الذين سبقوا ماركس وهم: سانسيمون Sansimoun**، وفوريه Fourier*** الفرنسيان الذين مثلوا نزعة القرن الثامن عشر تمثلا قويا، وهكذا تحقق القول أنجلز الذي قال بصدد الإشتراكية الحديثة:**"كان على الإشتراكية الحديثة ككل نظرية جديدة أو ترجع لأفكار سابقيها المباشرين وإن كانت جذورها في الواقع تنبت في أرض الوقائع الإقتصادية"**[2].

" لقد أخذ ماركس من الإشتراكية الفرنسية الفكرة القائلة بأننا نعيش في فترة ثورية يبذل الشعب المضطهد فيها جهده لكي يحطم القيود التي يرسف في أغلالها، فالعمل الخالد الذي ينبغي أن يقوم به الإنسان هو الثورة"[3].

" وما نلخص إليه أن هذه التيارات الثلاثة: الفلسفة الألمانية والإقتصاد السياسي الإنجليزي والاشتراكية الفرنسية التقت عند عبقرية كارل ماركس وتمخضت عنها فلسفته لها طابعها الجديد ولها

---

* **الشيوعية**: هي عبارة عن حركة سياسية تهدف إلى المساواة بين الأفراد في المجتمع بحيث لا يكون أفضل من الآخر بما أنها حركة أممية تطورت عبر العصور عن الإشتراكية فجاءت ثورة على ما كان أبوها الروحي كارل ماركس.

[1] جورج بوليتزر: أصول الفلسفة الماركسية، ج1، ص268.

** **سان سيمون**:**SanSimone كلورد** هنري روفري كونت دي1760-1825 اشتراكي فرنسي طوباوي كبير.

*** **فوريه**:**Fourier** (1772-1837) فرانسوا ماري شارل اشتراكي طوباوي فرنسي بارز.

[2] نفسه، ص269.

[3] كامل محمدعويضة: كارل ماركس (الماركسية والإسلام)، دار الكتاب، 1993، ص110.

أصالة في دعوتها ولا يمكن بأي حال أن نزعم بأن الفلسفة الماركسية هي ثمرة أماني وأمال الطبقة العاملة وإن إقترنت دائما بهذه الطبقة"[1]،

كما أن المصادر الفكرية الثلاثةلماركس تشكلت من الفلسفة والتاريخ خلال فترة دراسته في ألمانيا ومن ثم خلال استيعاب الفكر الإشتراكي ومنهج التأريخ السوسيولوجي الفرنسي والممارسة السياسية في كل من فرنسا وبلجيكا ثم من خلال إستيعاب عمق الاقتصاد السياسي الإنجليزي والعمل على تطويره أثناء إستقرار ماركس في لندن.

تعتبر نظرية ماركس الفلسفية مشروع فكري ضخم يقترن فيه النظر بالعمل ويفسر الفكر بالمادة ويترتب على هذه القضية نتائج بالغة الأهمية. إذ أن الإضافات المهمة لكارل ماركس لهذه المنابع الثلاثة تمثلت في نقده للفلسفة

الألمانية الكلاسيكية وخاصة نقده لكل من هيجلوفيورباخاللذان أخذ عنهما ماركس الديالكتيك والمادية بعدما خلصهما من المثالية الهيجلية والمادية المثالية عند فيورباخ ثم تحول نقد كارل ماركس للإشتراكية الفرنسية،"إذ عمل على تحويل التأريخ السوسيولوجي الفرنسي إلى مادية على ثلاث أطروحات:

1. تقوم السيرورة التاريخية على أنماط إنتاج متعاقبة معينة نميز داخلها بين بنيات إنتاج تحتية، تبنى على أساس علاقات إنتاج بين طبقات مستغلة بكسر الغين وأخرى مستغلة بفتح العين.
2. يتبلور محرك التاريخ إنطلاقا من حدة التناقض القائم بين الطبقات المتصارعة ويتمثل في سيرورة الصراع الطبقي القائم والذي يشمل مختلف فروع الأنشطة الإجتماعية"[2].
3. "تنشأ الدولة نتيجة لإنقسام المجتمع إلى طبقات وتتحول إلى أداة لدعم والمحافظة وإعادة إنتاج نفس الطبقةالمهيمنةإقتصاديا وإجتماعيا لذلك فإن الدولة تضمحل حالما تتحقق ثورة البروليتاريا من خلال قدرة البروليتارية على إلغاء الإنقسام الطبقي القائم"[3].

---

[1] كامل محمد عويضة: كارل ماركس، ص111.

[2] نفسه،ص ص111-112.

[3] نفسه، ص112.

المبحث الثاني: أليات التحليل الماركسي

1.المادية الديالكتيكية:

كما نعلم أن الأساس الذي أقام عليه كارل ماركس منهجه المادي هي الفلسفة الماديةوقد بلور ماركس هذه الفلسفة إنطلاقا من دراساته للتراث الفلسفي الإغريقي، والتي سبق أن حضر حولها أطروحته للدكتوراه حول موضوع <الفوارقفيفلسفةالطبيعةعندكلمنديموقريطسوأبيقور>كما أن المادية كانت تعرف إزدهارا خلال عصر الأنوار و خلال القرنين السابع والثامن عشر على يد المدارس الثلاث :الإنجليزية والفرنسية والألمانية، ويقول كارل ماركس بصدد حديثه عن المدرسة المادية الإنجليزية أن**"المادية هي الإبنة الحقيقية لبريطانيا العظمى"**[1]، وقبل أن نتطرق إلى مضمون المادية الديالكتيكية كمنهج لكارل ماركس لا بد من أن تكون على دراية بمعنى الجدل وأصوله الأولى.

"لقد أخذت كلمة" **ديالكتيك** "من الكلمة اليونانية "**ديالیغو**"ومعناها المحادثة والمجادلةوكان الديالكتيك يعني:في عهد الأولين، فن الوصول إلى الحقيقة بإكتشاف التناقضات التي يتضمنها إستدلال الخصم وبالتغلب عليهاوكان بعض الفلاسفة الأولين يعتبرون أن إكتشاف تناقضات الفكر والمصادمة بين الآراء هما خير وسيلة للإكتشاف الحقيقة"[2].

"وقد ورد في الموسوعة الفلسفية**للالا ند**تعريف الجدل "**Dialectique**"بمعنى:فن المحاورة والمساجلة ومن ثم:

أولا: التحاور بمقاسات بأسئلة وأجوبة.

ثانيا: معنى ازدرائي فن:مهاراتوشطارات حاذقة وغير مفيدة"[3].

وبالتالي فالجدل هو المنهج الذي يتبعه الباحث في دراسته لكل الظواهر الطبيعية وقوانين العالم.

" وقد كان بعض الفلاسفة الأولين يعتبرون أن إكتشاف تناقضات الفكر والمصادمة بين الآراء هما خير وسيلة لإكتشاف الحقيقة، فهذا الأسلوب الديالكتيكي في التفكير، الذي طبق فيما

[1] كارل ماركس وفريدريك أنجلز:العائلة المقدسة (أونقد النقدي)، ترجمة: حنا عبود، مراجعة: فؤاد أيوب، دار دمشق، ص156.

[2] ستالين: المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، ترجمة: قدري محمود حنفي، داردمشق، سوريا، 2008، ص22.

[3] أندريه لا لاند: الموسوعة الفلسفية، ج1، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت،ط2، 2001،ص ص273-274.

بعد على حوادث الطبيعةأصبح الطريقة الديالكتيكية لمعرفة الطبيعة"[1]. وبالتالي فالمادية الديالكتيكية سميت كذلك لأن أسلوبها في النظر إلى حوادث الطبيعة وطريقتها في البحث أو المعرفة هي ديالكتيكية ولأن تحليلها لهذه الحوادث وتصورها لها هي مادية.

" وعندما يعرف ماركس وأنجلز طريقتهما الديالكتيكية يرجعان عادة إلى هيجلبإعتباره الفيلسوف الذي أبان الخطوط الأساسية للديالكتيك غير أن ذلك لا يعني أن ديالكتيك ماركس وأنجلز هو عين ديالكتيك هيجل، لأن ماركس وأنجلز لم يقتبسا من ديالكتيك هيجل سوى "نواته العقلية" وطرحا قشرته المثالية ثم وسعاه وأنهياه وأعطاه طابعا حديثا"[2]. يقول كارل ماركس **"إن طريقتي الديالكتيكية لا تختلف عن الطريقة الهيجلية من حيث الأساس فحسب، بل هي ضدها تماما، فحركة الفكر، هذا الفكر الذي يشخصه هيجل ويطلق عليه اسم (الفكرة) هي في نظره خالق الواقع وصانعه، فما الواقع إلا الشكل الحادثي للفكرة، أما في نظري فعلى العكس ليست حركة الفكر سوى انعكاس الحركة الواقعية منقولة إلى دماغ الإنسان ومستقرة فيه"**[3].

ومنه فالديالكتيك الماركسي يختلف تماما عن ديالكتيك هيجل سواء في المنهج أو في المضمون، فديالكتيك هيجل يقوم على أن المتناقضات التي تنشأ في العقل الجمعي أولا ثم تنعكس على أرض الواقع لكن هذه الجدلية لم تعجب ماركس وأنجلز، وقال بأن المذهب الهيجلي يمشي على رأسه ولابد أن يعاد إلى توازنه ويمشي على قدميه، وبالتالي فكارل ماركس وأنجلز أخذا من جدل هيجل نواته فقط بعيدا عن المثالية التي كان يبحر فيها هيجل مع أفكاره.

"وعندما يعرف كارل ماركس وأنجلز ماديتهما يرجعان عادة إلى فيورباخ باعتباره الفيلسوف الذي أعاد إلى المادية حقوقها غير أنذلك لا يعني أن مادية ماركس وأنجلز هي عين مادية فيورباخ

---

[1] ستالين: المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، ص22.

[2] نفسه،ص ص18-19.

[3] كارل ماركس: رأس المال، ج1،ترجمة:محمد عيتاني،مكتبة المعارف،بيروت،1982، ص22.

فإن ماركس وأنجلز لم يقتبسا من مادية فيورباخ سوى نواتها المركزية ثم وسعاها وجعلا منها نظرية فلسفية وعلمية للمادية، وطرحا عنها ما تراكم عليها من قشور مثالية وأخلاقية ودينية"[1].

ومن هذا المنطلق فقد عمق ماركس المادية الفلسفية وطورها فإنتهى بها إلى نهايتها المنطقية ووسع نطاقها من معرفة الطبيعة إلى معرفة المجتمع البشري ومختلف الطبقات التي قد تنتج عن هذه المجتمعات، فمادية ماركس وأنجلز تؤكد على أن هناك صلة بين الوجود والفكر، بين المادة والذهن، فبالنسبة لهما الوجود والمادة هما الحقيقة الأولى،والشيء الأول، ثم الذهن هو الحقيقة الثانية الخاضعة للمادة وبالتالي فالعالم والمادة والطبيعة هي التي تخلق الذهنوالذهن ليس سوى أعلى إنتاج المادة.

وعليه فإجابتنا الفلسفية المادية على السؤال: كيف يفكر الإنسان؟ هي: بأن الإنسان يفكر لأنه يمتلك ذهنا وبالتالي دماغا وأن الفكر هو نتاج الدماغ ومنه نصل إلى أن وعينا وفكرنا مهما يبدوان منفصلان عن ذواتنا، فإنهما ليسا سوى نتاج مادة جسمية واحدة هي الدماغ

أ. **قوانين الجدل عند ماركس**:

" تنطلق المادية الديالكتيكية من أولوية المادة، مع إستخدام قوانين الديالكتيك لفهم علاقات الترابط المادي وتطورها سواء في الطبيعة أو في المجتمع فالمادية الديالكتيكية تعتمد إذن، على جملة من القوانين التي تمثل أداة التحليل في هذه الفلسفة والمقصود بالقانون هنا هو تلك العلاقة السببية التي تحكم متغيرين أو أكثر، وتقرر أنه بوقوع السبب تحدث النتيجة"[2]، فلدينا مثلا ظاهرة أو قوانين غليان الماء: حيث يصبح الماء في حالة الغليان عندما تصل حرارته 100 درجة وهذا يعني أنه إذا وقع الشرط وهو بلوغ 100 درجة أصبح الماء في حالة الغليان وبالتالي فالمادية الديالكتيكية في مضمونها تشكل من جملة القوانين، لكن الاعتراف بالطابع الموضوعي لقوانين الطبيعة والمجتمع لا ينفض بحال من الأحوال واقع أن البشر قادرون على معرفة تلك القوانين وعلى استغلالها لصالحهم وكل تاريخ العلم والتقنية شهادة ساطعة على الكيفية التي يستخدم بها البشر هذه القوانين و تستمد المادية الديالكتيكية كفلسفة عملية إلى ثلاثة قوانين أساسية هي: قانون تحول الكم إلى كيف، قانون وحدة وصراع الأضداد، قانون نفي النفي.

---

[1] ستالين: المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، ص ص20-21.

[2] نفسه، ص28.

كما تجدر الإشارة هنا إلى أن ترتيب هذه القوانين الثلاثة لا علاقة لها بأولية بعضها على بعض، فهي تشتعل في ترابط وثيق فيما بينها، بحيث لا معنى للفصل بينها وهي كالتالي:

1. **قانون تحول الكم إلى كيف:**

حاولتالفلسفة وعلم الطبيعة، منذ القديم اكتشاف أسباب التنوع في عناصر الطبيعة وكيفية ارتباط ظواهرها ببعضها البعض خاصة أسباب ارتباط بعض أنواع النباتات والحيوانات ببعضها البعض وكذا إرتباط الإنسان بأنواع من الحيوانات ...الخ. لكن اكتشاف هذه القوانين لم يحصل دفعة واحدة لأن العلم لم يكن متطورا بالقدر الكافي ليصل إلى هذه الدرجة وكذلك نشاط الإنسان لم يكن سريعا.

" كما تخضع مختلف الظواهر لقانون التطور، ويلاحظ هذا التطور أنه غير مرحلة معينة وبطريقة فجائية تتحول التغييرات الكمية إلى تغيرات جوهرية أي تغيرات في الكيف أو النوع بحيث تتغير طبيعة الشيء ويضربون المثل لهذا التحول عادة من تأثير الحرارة على الماء"[1]،

إن حدوث التراكم مع بقاء الحالة على ما هي عليه تغيير كمي، مثلا: في حالة الغيمة المشكلة من البخار تظل التغييرات الكمية تتراكم أي تستمر الأبخرة بالتصاعد والتجمع في الغيم ولا يحدث التغيير النوعي إلا عندما تتراكم هذه المتغيرات الكمية إلى الدرجة اللازمة لحدوث تغير نوعي، أي هطول المطر كما أن النظرية الماركسية الديالكتيكية حول تحول الكم إلى كيف تعتبر تعميما لمعطيات العلوم الطبيعية، وتعميما لتجربة التاريخ الإنساني العالمي وهو يكشف عن أحد أهم قوانين التطور. "فالتغير الكيفي وليس التغير الكمي هو الذي يحل التناقض ولكنه حل مؤقت تبدأ به حالة جديدة بمتناقضاتها، ويطبق الجدل الماركسي هذا القانون على الحياة الاجتماعية ففي النظام الرأسمالي مثلا: يمر الوضع الطبقي مع تطور ذلك النظام بتغيرات كمية تتمثل في تزايد الفوارق بين الطبقة العاملة والطبقة البرجوازية وعند نقطة معينة يحدث تطور كيفي يتمثل في إقامة النظام الإشتراكي على أنقاض النظام الرأسمالي عن طريق ثورة العمال"[2].

[1] محمد رشاد عبد العزيز محمود: الفكر الماركسي في ميزان الإسلام، ص ص53-54.

[2] نفسه، ص45.

ويمكن تعميم هذه الفكرة أيضا في تطوير مختلف جوانب الحياة الإجتماعية وبالتالي يمكن اعتبار هذا القانون أساس الجدل الماركسي في التحول من نظام إقتصادي إلى آخر. "ومع مرور الوقت أصبح هذا كله ممهدا لظهور التفسير الصحيح الوحيد لتنوع العالم كيفا، ومقيما العلاقة الواقعية بين النواحي الكمية والنواحي الكيفية في الظواهر والعمليات. فتطور الكيمياء والفيزياء، والبيولوجيا وغيرها، نتيجة التبدلات الكمية. وكان لنجاحات الكيمياء أهمية كبيرة خاصة في هذا المضمار يقول أنجلز: **" إن بوسعنا تسمية الكيمياء بعلم التحولات الكيفية التي تطرأ على الأجسام نتيجة لتغيير تركيبها الكمي"**[1].

2. قانون وحدة وصراع الأفراد:

"بهذا القانون يعرف مصدر الحركة والقوة المحركة لتطور العالم المادي وملخص هذا القانون هو وجود التناقض في الطبيعة والفكر والتنظيمات الإجتماعية، كالتناقض موجود في كل الأشياء والظواهر وهو سبب التطور فالجديد يصارع القديم ويصرعه ويحدث بذلك التطور ولكن رغم أن الأشياء متناقضة وبالتالي تدخل في صراع فيما بينها فإنها متكاملة وتشملها وحدة عضوية لأنها توجد في النظام أو العالم، ولأنه لا وجود لأحدهما بدون الآخر فنفي أحداهما يستتبع نفي الآخر"[2].

ومن هذا المنطلق يمكن القول أنه لا يوجد في الوجود ظاهرة إلا وتحمل في داخلها بذرة فنائها، فأضداد الظاهرة تتواجد معها في داخلها وعندما نقول أن الشيء يحمل في داخلة بذرة فنائه، فمعنى ذلك أن هذه حقيقة ملموسة يعيها الإنسان وهذا ما نراه في واقعنا المادي، فمهما إستغرقت مدة فنائه أو تبدله أو تغيره فلا يمكن أن يبقى على حالة واحدة، يقول أنجلز: **"إن الطبيعة بأجمعها من أضأل الأشياء إلى أكبر الأجسام، من حبة الرمل إلى الشمس من البر وتيست إلى الإنسان، هي في حركة دائمة من النشوء والاضمحلال هي في مد لا ينقطع في حركة تغير مستمرين أبديين"**[3].

[1] نقلا عن: ستالين: المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، ص29.

[2] محمد رشاد عبد العزيز محمود: الفكر الماركسي في ميزان الإسلام، ص53.

[3] ستالين: المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، ص29.

"بالإضافة إلى أن لكل مجتمع بنية إقتصادية،هذه البنية تفرز تشكيلات إجتماعية على أسس طبقية مالكين مثلا لرأس المال فهذا التقسيم الداخلي للمجتمع يجعله في حالة من وحدة وصراع الأضداد، فالمجتمع ككل وحدة واحدة ومنسجمة وفي نفس الوقت تتصارع داخله الأضداد، المالكون لرأس المال يريدون زيادة ثرواتهم والعمال يطمحون إلى زيادة حصتهم من الأجر وتحسين ظروف معيشتهم والحصول على حقوقهم"[1].

إذن فالمجتمع هو في حالة تضاد داخلي وهذا التضاد الداخلي الذي هو جوهر الديالكتيك هو المحرك الأساسي أي محرك التغيير، لأن هذا التضاد هو الذي يؤدي بالنهاية إلى حدوث التغييرات الإجتماعية كنتيجة للصراع الطبقي داخل المجتمع.

"يتميز المجتمع البرجوازي الطبقي بإنقسامه إلى طبقتين أساسيتين متضادتين هما: البرجوازية المهيمنة على وسائل الإنتاج الإقتصادية وعلى السلطة السياسية من جهة، والطبقة العاملة من جهة أخرى ويتجلى التناقض فيما بين الطبقتين على مستوى سعي البرجوازية إلى تشغيل قوة عمل الطبقة العاملة بأدنى أجر ممكن، لقاء ساعات طويلة من العمل في اليوم من أجل الاستحواذ على أكبر كمية من عمل العامل، حيث لا يتيح الأجر الذي يحصل عليه العامل سوى تجديد قوة عمله للعودة في يوم الغد من أجل الخضوع للإستغلال من جديد"[2].

3.قانون نفي النفي:

"يفيدنا قانون نفي النفي أولا بأن حركة التطور ليست حركة خطية بل حركة لولبية وإن كانت هذه الحركة اللولبية لها محور رأسي يتجه إلى الأمام وأعلى دوما في سلم التطور، حيث لا تعود الظاهرة في حركتها إلى النقطة التي انطلقت منها ولكن في مستوى أعلى، فالبذرة عندما تتحول في التراب إلى نبتة فإن هذه الأخيرة نفي للبذرة، كما أن تحول نبتة في الشجرة فإن الشجرة نفي للنبتة فنفي النفي ليس إلغاء تام للمرحلة السابقة بل هو تطوير لها".[3]

[1] ستالين المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، ص28.

[2] نفسه، ص ص28-29.

[3] فريديريك أنجلز: ديالكتيك الطبيعية، ترجمة: توفيق سلوم، دار الفارابي، دط، ص29.

ومعني ذلك أن القديم ينفيه الجديد، وأن هذا الجديد يجد بدوره في التطور شيئا ينفيه بحيث يعد هذا الأخير نفي للشيء وهكذا...إلخ "وكما يحدث هذا التطور في الطبيعة فإنه يحدث في الحياة الإجتماعية فالإقطاع ينفي نظام الرق الذي يسبقه والرأسمالية تنفي الإقطاع والإشتراكية تنفي الرأسمالية، وبذلك فإن الإشتراكية نفي للنفي، لأن الرأسمالية التي هي نفي الإقطاع"[1].

"كما ركز أنجلزكثيرا على قانون نفي النفي فالإنتقال الذي يتم من مرحلة إلى مرحلة أخرى هو عملية نفي للمرحلة السابقة لكنه نفي ديالكتيكية، إن ظاهرة التحول من نمط الإنتاج الإقطاعي إلى نمط الإنتاج الرأسمالي هي عملية نفي ديالكتيكية، لأن التغيرات التي راحت تتكدس من بروز النمط التجاري وتراكم رأس المال التجاري وبداية الصناعة راح يحول معه النمط تدريجيا لصالح الإنتاج الرأسمالي منذ نمط الإنتاج الإقطاعي"[2].

وما نصل إليه أن الطريقة الديالكتيكية الماركسية تتميز بالخطوط الأساسية التالية:

1. إن الديالكتيك خلافا للميتافيزيقيا، لا يعتبر الطبيعة تراكما عرضيا للأشياء أو الحوادث بعضها منفصل عن بعض أو أحدهما منعزل عن الآخر، بل يعتبر الطبيعة كلا واحدا ومتماسكا ترتبط فيه الأشياء والحوادث فيما بينها إرتباطا عضويا.
2. "إن الديالكتيك خلافا للميتافيزيقا، لا يعتبر الطبيعة حالة سكون وجمود بل يعتبرها حالة حركة وتغير دائمين حالة تجدد وتطور لا ينقطعان ففيها شيء دائما يولد ويتطور وشيء يفعل ويضمحل.
3. إن الديالكتيك خلافا للميتافيزيقا، لا يعتبر حركة التطور نمو بسيطة لا تؤدي التغيرات الكمية فيها إلى تغييرات كيفية، بل يعتبرها تطورا ينتقل من تغيرات كمية ضئيلة وخفية إلى تغيرات ظاهرة وأساسية أي إلى تغيرات كيفية، وهذه التغيرات الكيفية ليست تدريجية".[3]

[1] محمد رشاد عبد العزيز محمود: الفكر الماركسي في ميزان الإسلام، ص55.

[2] فريدريك أنجلز: ديالكتيك الطبيعة، ص30.

[3] ستالين: المادية والديالكتيكية والمادية التاريخية، ص28.

2. المادية التاريخية:

تنقسم الفلسفة الماركسية إلى شقين: شق أول تمثله المادية الديالكتيكية والتي تشكل النظرية المادية الطبيعية والمجتمع وكيفية تحليله عبر قوانين الديالكتيك، وهو ما حاولنا عرضه في الفقرة السابقة. وشق ثاني يتمثل في فلسفة التاريخ السوسيولوجي بالإستناد إلى أدوات التحليل الديالكتيكية لدراسة التاريخ والمجتمع والإقتصاد.

"تمثل المادية التاريخية إمتدادا ونتاج لتطبيق المنطق الجدلي على التطور التاريخي للمجتمع وهي علم يفسر لنا كيفية تطور القوانين الإجتماعية، فهي نظرية سوسيولوجية استخدمها ماركس في دراسته للمجتمع لتحليل جوانبه المادية وقضية الإنتاج الاقتصادي وهو أساس دراسته. ومغزاها أن المادة أو الوجود هما أصل ظهور الوعي أو الفكر، والتي اتخذ منها ماركس محور نظريته"[1]فهي بالتالي تبحث أيضا عن القوانين العامة والقوى الدافعة لتطور المجتمع الإنساني بصورة عامةودراسة تاريخ المجتمعات والشعوب وتاريخ تغير وتطور النظم الإقتصادية والإجتماعية، وأيضا تدرس قوانين الحياة المعاصرة سواء كانت رأسمالية أو إشتراكية. "وقد وجدت المادية كفكرة أو كنزعة فلسفية منذ زمن قديم وتمثلت في موقف نقيض للمثالية، وقد بدأت المادية كفلسفة عفوية لاحظت لانهاية المادة والترابط بين مكوناتها، وكذلك التناقض فيما بينهاحيث عبر الفلاسفة الإغريق عن نزعات مادية في كثير من كتاباتهم التي إكتسبت في كثير من الأحيان بما يسمى:الماديةالعفوية"[2].

كما مثلث المادية التاريخية حلا لقضايا التطور التاريخي العامة للمجتمع والإقتصاد، من خلال محاولتها لدراسة كيفية سير الحياة الإجتماعية والإقتصادية عبر علاقات الإنتاج والعلاقات الإجتماعية القائمة بين الوجود الإجتماعي والوعي الاجتماعي وكذا أهمية الإنتاج المادي في حياة الناس.

[1] د.ريازانوف: محاضرلت في تاريخ الماركسية: ترجمة جورج طرابيشي، دارالطليعة، بيروت،1970، ص4

[2] رفعت السيد: ماركسية ماركس (هل نجددها أم نبددها؟)، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق ،1998، ص15.

"يمكن دور ماركس وأنجلز في كونهما نقلا "الفكرة المادية" من مجال الطبيعة والعلوم الطبيعية إلى مجال المجتمع واتخذاها منهجا عاما لفهم تطور المجتمع ولفهم الكون، وتحقيق ممكنات تغييره، كذلك فإنهما قد اتخذا من الفكرة العلمية (المادية) سلاحا في يد الجماهير في معركتها نحو مجتمع أفضل ...ونقلا الصراع الفلسفي إلى صراع طبقي"[1].

ويمكن القول هنا أن الماركسية تدرس العوامل الرئيسية والخفية وراء تطور المجتمع البشري منذ المجتمعات القبلية الأولى وحتى العصر الحديث وتسمى الطريقة التي تتبع بها الماركسية هذا الطريق بالمفهوم المادي للتاريخ إذ تمكننا هذه الطريقة العلمية من فهم التاريخ، ليس على شكل سلسلة من الحوادث الغير مترابطة وغير متوقعة وإنما كجزء من عملية واضحة ومترابطة. إنها سلسلة الأفعال وردود الأفعال التي تشمل السياسة والإقتصاد وكل مجالات التطور الاجتماعي وهذا طبعا من مهام المادية التاريخية. "وهنا تكمن الفكرة الماركسية في إطار المادية التاريخية والتي تسمى بالتشكيلة الخماسية ... والتي يمكن تصنيفها من وجهة نظر ماركس إلى خمس تشكيلات أساسية: الشيوعية، العبودية، الإقطاعية، الرأسمالية، والإشتراكية. وغني عن القول أن كل من هذه التشكيلات يمتلك نسقا خاصا متميزا من أدوات الإنتاج وأشكال ملكيتها وعلاقات الإنتاج وقوى الإنتاج وأساليب ومعطيات الصراع بين هذه القوة"[2].

"بالإضافة إلى أن ميدان فعالية القوانين التي تدرسها المادية التاريخية ليس واحدا فبعضها ينشط في جميع مراحل التطور الاجتماعي ومن بين هذه القوانين مثلا: قانون الدور المقرر للوجود الإجتماعي بالنسبة للوعي الإجتماعي وقانون الدور الحاسم لأسلوب الإنتاج في تطور المجتمع، وقوانين أخرى تنشط فقط في مراحل محددة من تطور المجتمع ومثالها قانون الصراع الطبقي الذي ينشط في المجتمع المقسم إلى طبقات متعادية"[3].

إن جوهر المادية التاريخية حسب ماركس يكمن في البناء الفوقي للمجتمع الذي هو ناتج عن البناء التحتي للمجتمع، حيث أن هذا الأخير هو مجموع علاقات المجتمع الاقتصادية، والبناء

---

[1]، رفعت السيد: ماركسية ماركس ص15.

[2]نفسه، ص18.

[3] ق، أقانا سييف: أسس الفلسفة الماركسية، ص155.

الفوقي هو القوانين والأخلاق والسياسات العامة، وبالتالي تعتبر الماركسية البناء الفوقي للمجتمع هو الذي يعكس بنائه التحتي، وحسب الدراسة التاريخية رأى ماركس أن الإنتاج المادي هو أساس المجتمع فكل الرؤى الإقتصادية، السياسية والأخلاقية تقوم على أساس الإنتاج وهو أساس إقتصاد المجتمع وهذا الأخير يقوم على طبقات متضاربة المصالح ومن ثم فماركس قدم وجود المادة على الوعي وبني علم الاجتماع على قاعدتين: الوجود الإجتماعي والوعي الإجتماعي وبهذا الصددنجد ماركس يقول: **"ليس وعي الأشخاص هو الذي يقرر وجودهم لكن على العكس وجودهم الاجتماعي هو الذي يقرر وجودهم"**[1].

"إن المادية التاريخية ظهرت نتيجة تعميم الخبرة الإجتماعية التاريخية للناس ومنجزات العلوم الخاصة عن المجتمع التي كان من غير الممكن مطلقا التفكير بدونها، غير أنه بدون المادية التاريخية وبدون معرفة السنن العامة للتطور الاجتماعي فإن أي من العلوم الخاصة لا يمكن أن يتطور بشكل مثمر، كما أن المادية التاريخية هي أساس الطريقة العلمية تبحث في جميع العلوم الإجتماعية."[2]

كما تعمل المادية التاريخية على تحديد مختلف العلاقات الإجتماعية بين مختلف طبقات المجتمع من خلال علاقات الإنتاج فالناس يصنعون حياتهم عبر إنتاجهم لمتطلبات الحياة وعبر العلاقات الناشئة في إطار مختلف هذه الروابط وهنا نجد كارل ماركس يقول في كتابه رأس المال: «**إن الناس أثناء الإنتاج الاجتماعي لحياتهم يقيمون فيما بينهم علاقات معينة ضرورية مستقلة عن إرادتهم، وتطابق علاقات الإنتاج، هذه درجة معينة من تطور قواهم المنتجة المادية**»[3].

بالإضافة إلى أن أهمية المادية التاريخية كبيرة أيضا بالنسبة للعلوم الإجتماعية لأن معرفة القوانين المادية التاريخية تعطي الناس القدرة ليس فقط لتغلغل في ظواهر الحياة الاجتماعية المعقدة بل وعلى التأثير فيها من أجل ردها وقمعها ومحاولة تغييرها في صالح الشغيلة، إن تغيير الواقع على أساس القوانين هو تحقيق الضرورة التاريخية في التطور التقدمي للبشرية إذ يجد الإنسان الحرية الحقيقية.

---

[1] كارل ماركس: نقد الاقتصاد السياسي، ترجمة: راشد البراوي، دار النهضة،ط1، 1929، ص3.

[2] ق، أقانا سييف: أسس الفلسفة الماركسية، ص155.

[3] كارل ماركس: رأس المال، ج1، ص26.

3. **الصراعالطبقي**:

"ظهر مفهوم الصراع كعملية إجتماعية قديما، فجاءفي الديانات القديمة كالصراع بين الخير والشر ممثلا أحيانا في الصراع بين الآلهة، كما ظهر أيضا في محاولا ت الإنسان تحقيق الخلودفي صراعه مع الفناء. كما تناول إبن خلدون الصراع بين التجمعات العصبية وأدخل مفهوم القوة في العملية وربط إستمرارها بإستمرار العصبية وقد أدت هذه الصراعات مع التعبير في سبيل العيش إلى قيام الدولة. كما شمل الصراع أيضا في معناه عند إبن خلدون الصراع السياسي والإقتصادي."[1]

"ونجد أيضا ميكيا فيلي هو الآخر قد إهتم في كتابه الأمير بالصراع السياسي وخاصة بين المتطلعين للحكم وبين الحاكم والشعب ولهذا ركز في نصائحه للأمير الحاكم على الوسائل التي يمكن أن تضمن له إستمرار حكمه.

كماكان لنظرية داروين هي الأخرى أثرها البالغ في ترسيخ مفهوم الصراع بمعناه العام الذي تضمن الصراع بين الأنواع والأجناس والأفراد وغيرها"[2]

فالصراع يشمل كل ميادين الحياة كلها حيث أفرز هذا التراث الفكري التاريخي أفكار أهمها ما جاء في علاقة الصراع بالنسق الإجتماعي حيث تم تصنيف هذه العلاقة من جانبين متداخلين مترابطين هما:

1"-**الصراعاتالداخلية**: وشملت الصراعات بين الجماعات التي تشكل وحدات البناء الاجتماعي كالجماعات العرقية والطبقية وغيرها وأحيانا الصراع على مستوى الفرد وبين الفرد والجماعة.

2-**الصراعاتالخارجية**: وشملت الصراعات في المجتمعات والتكتلات الدولية والصراعات الإيديولوجية.

[1] إبراهيم عيسى عثمان: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق، عمان ،2008، ص82.

[2] نفسه، ص83.

إضافة إلى البعد التاريخي للصراع تمثل بعض النظريات والأفكار في العلوم الاجتماعية المصادر المعرفية لنظرية الصراع الحديثة والمعاصرة وتعتبر الماركسية أهم هذه المصادر علما أنها من أول أهم نظريات الصراع"[1].

من المعلوم أنه في كل مجتمع تتصادم مطامح البعض مع مطامح البعض الأخر، كما ان الحياة الاجتماعية مليئة بالتناقضات، وأن التاريخ يكشف لنا عن الصراع الذي بين المجتمعات والشعوب كما يقوم داخل الشعوب نفسها.

"اذ يعتقد كارل ماركس أن الصراع الطبقي هو المحرك للتاريخ وبه تنتقل المجتمعات من حالة الى حالة أخرى، وعملية التغيير هذه نتيجة حتمية للصراع والذي تعد أطرافه طبقتين أساسيتين هما: طبقة مالكة لوسائل الإنتاج والثروة مهيمنة على السلطة،وطبقة فاقدة لها وتعامل كإحدى وسائل الإنتاج وهذا ينتهي بهيمنة الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج."[2]

وبالتالي فكارل ماركس يرى أن هذا الصراع بين الطبقتين هو الوسيلة التي ينتقل على أثرها المجتمع من مرحلة الى أخرى ونتيجة هذا الصراع ظهور نظام جديد للإنتاج.

"إختار كارل ماركس الصراع الطبقي كعملية تعبر عن التاريخ الاجتماعي للإنسانية فليس التاريخ الإجتماعي بعد المرحلة البدائية إلا سلسلة من الصراعات الطبقية شملت جميع مراحل تطور نمط الإنتاج إلى أن تختفي مصادر اللامساواة والإستغلال مع ظهور النمط الإشتراكي ثم الشيوعي فقد تجلت عمليات الصراع الطبقي بين العبيد والسادة، ثم بين العمال البوليتاريا والرأسماليين البرجوازيين أي بين من يملكون ومن لا يملكون."[3]

كما تناول ماركس المجتمع الإنساني كوحدة للتحليل ممثلا فيما أطلق عليه نمط الإنتاج للدلالة على التشكيلة الإجتاعية في كل مرحلة ويتبنى في دراسته لهذه التشكيلات وتطورها منهجا جدليا إعتمد فيه على جدل هيجل.

---

[1] إبراهيم عيسى عثمان: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ص84

[2] نفسه، ص85

[3] نفسه، ص85-86

"يرى ماركس في تناوله المادي للتاريخ الاجتماعي أن الوجود يقرر مستويات الوعي مما جعل القاعدة الاقتصادية من قوى الإنتاج وعلاقاته أساس تشكل نمط الإنتاج وتطوره وتتمثل العلاقة الجدلية في علاقة البنية التحتية والبنية الفوقية حيث تشمل هذه الأخيرة النظم السياسية والمعرفة والأفكار وما يرتبط بها من مستويات الوعي."[1] ويظهر التناقض هنا في نظر ماركس أولا في العلاقة بين وسائل الإنتاج وعلاقاته، حيث تتغير الوسائل بسرعة تفوق سرعة التغير في علاقات الإنتاج فتصبح هذه عقبة أمام التغير فيؤدي هذا إلى تناقض مصلحي بين مالكي وسائل الإنتاج والعاملين فيحاول المالكون لوسائل الإنتاج المحافظة على العلاقات القائمة وإستمرارها بينما يرى غير المالكين مصلحتهم في التغيير وبالتالي ينقسم المجتمع هنا إلى قسمين مما يؤدي إلى تصادم المصالح وإختلاف وجهاتالنظر.

"ومنه فمصدر الصراع عند كارل ماركس إذن إقتصادي أساسا ولكنه لا يغفل إرتباط هذا البعد بالقوة والإيديولوجية وتداخلها جميعا في تطوير عملية التغير وما يرتبط بها من عمليات التنظيم والوعي."[2]

ومانصل إليه هنا أن الصراع الطبقي حسب ماركس هو صراع قائم على المصالح بين الطبقات، والتي إعتبرها ماركس تناقضات داخلية تنجم أساسا من تأثير علاقات الإنتاج على حياة الناس والتي تؤثر على طريقة تفاعلها فالطبقات المالكة لوسائل الإنتاج تكون قادرة على إستغلال الطبقات الأخرى لصالحها، ومن جهة أخرى فإن الطبقات التي يقع على كاهلها نتائج الإستغلال مهتمة بإحداث تغييرات في هذا النظام لتضع حدا للإستغلال إذ أصبح لتلك الطبقة وعي كاف لإحداث ثورة، ومن نتائج هذه الثورة المزيد من التقدم التكنولوجي الذي لم يكن متواجد من قبل.

[1] إبراهيم عيسى عثمان: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ص86

[2] جورج لوكاتش: التاريخ والوعي الطبقي، ص183

المبحث الثالث: الإشتراكية الماركسية

1.مفهوم الإشتراكية:

الإشتراكية هي نظام متكامل إقتصاديا وإجتماعيا وسياسيا يهدفإلى تحقيق العدالة في المجتمع وتوفير فرص العمل لأفراده من دون أي إستغلال، ويقوم على أساس الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، ظهرت على يد كارل ماركس كرد فعل طبيعي لجشع أصحاب رأس المال في الغرب أثناء الثورة الصناعية وتحكمهم في العمال.

وتتمثل القاعدة الأساسية في هذا النظام في إلغاء التقسيم الطبقي بين أفراد المجتمع وإلغاء استغلال الإنسان، بهدف تحقيق العدل والمساواة، وقد تعددت المذاهب والنظريات التي تناولت الفكر الإشتراكي إلا أن النظرية الماركسية هي وحدها التي نقلت هذا الفكر إلى الواقع وكانت الأساس الذي قامت عليه أنظمة اشتراكية سادت بلدانا عدة في القرن العشرين. "وخلافا لأسلوب الإنتاج الرأسمالي يقوم أسلوب الإنتاج الإشتراكي على الملكية الجماعية وعدمالإنسجام مع الاستغلال وهذا يعني أنه لا يمكن أن يظهر في رحم النظام الرأسمالي، كما ظهر النظام الرأسمالي في رحم المجتمع الإقطاعي"[1].

ومعنى هذا أن الاشتراكية تتعارض تعارضا تاما مع الرأسمالية لأن القضاء على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج واستبدال الملكية الجماعية بها يؤدي إلى تغيير البنية الإقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجتمع ككل، وبعد أن كان هدف الإنتاج في النظام الرأسمالي تحقيق الربح لمالكي وسائل الإنتاج بإستغلال الطبقة العاملة والكادحين يصبح هدف الإنتاج في النظام الإشتراكي تلبية حاجات أعضاء المجتمع المادية والروحية، ووضع حد للإستغلال، ويفرض هذا النظام واجب العمل على الجميع لأن **"من لا يعمل لا يأكل"**وبذلك يتحول المجتمع من متنافر إلى مجتمع يوحد مصالح المنتجين والعاملين.

"كما تقوم الإشتراكية على الملكية العامة لوسائل الإنتاج منعا للإستغلال فئة من الملاك لأكثرية عاملة، وقد تتخذ هذه الملكية العامة شكل ملكية الدولة، أو الملكية الجماعية أو الملكية

[1] ق. أقانا سييف: أسس الفلسفة الماركسية، ص179.

التعاونية كما تبلورت النظرية الإشتراكية ومحاولات التطبيق في العصر الحديث نتيجة لمساوئ النظام الرأسمالي خاصة بعد تحقق الثورة الصناعة وزيادة حجم الطبقة العاملة"[1].

والإشتراكية كأي فلسفة إجتماعية لها جذورها في الماضي ويمكن تتبع هذه الجذور منذ العصر اليوناني والعصور الوسطى إذ تبين كثير من المفكرين على مدى تاريخ الإنسانية ما قد ينجم عن قسمة المجتمع إلى أغنياء وفقراء ومن بؤس وشقاء. "ويمكن أن نذكر على رأس المبشرين بالاشتراكية في العالم الغربي، **توماس مور**Tomas Moore[*]الذي يعد من أشهر فلاسفة السياسة في القرن السادس عشر بعد ميكا فيلي**MachiavelNicola"[2]. إذ تميز النظام الإشتراكي الذي دعى إليه مور في كتابه يوتوبيا بأنه لم يكن مجرد أحلام خيالية وإنما محاولة من رجل سياسي بارع قدير حاول الانتقال ببلاده من جمود العصور الوسطى إلى عصر جديد بعد أن شاهد تضخم رأس المال عن طريق التجارة، وخاصة تجارة الصوف على يد فئة قليلة من كبار التجار ... وقد دعا مور إلى تطبيق نظام شيوعي يقضي بالسيطرة الجماعية على موارد الإنتاج ويضمن عدالة التوزيع"[3].

ومن هذا المنطلق يقوم الفكر الإشتراكي أساسا على فكرة تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي وللحد أيضا من الآثار الضارة التي قد تنشأ عن التراكم الرأسمالي وتركيز الثورة في أيدي مجموعة قليلة من الأفراد، ولإيجاد فرص أكثر لتشغيل العمال، والعمل على إستقرار الإقتصاد القومي ومن الجدير بالذكر هنا أن النظام الاشتراكي يقوم أو يتميز بخصائص رئيسية ثلاث هي: الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، التخطيط الاقتصادي، إشباع الحاجات الجماعية.

[1] أميرة حلمي مطر: الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1995، ص102.

[*] **توماس مور Tomas. Moore (1478–1535)**: رجل دولة إنجليزي لورد وقاضي القضاة وكاتب إنساني من أوائل الممثلين للشيوعية الطوباوية مؤلف كتاب الطوباوية.

** **نيكولا ميكيا فيليNicola.MaChaivel (1469–1527)**: رجل دولة ايطالي مؤرخ وكاتب واحد إيديولوجي البرجوازية الايطالية في مستهل العلاقات الرأسمالية مؤلف كتاب الأمير.

[2] أميرة حلمي مطر: الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس، ص102.

[3] نفسه، ص103.

فالإيديولوجية الاشتراكية تسعى لإتاحة الفرص أمام الجميع ليعيش المجتمع في رخاء دائم انطلاقامن القوانين التي تعتمدها وكذلك اعتمادها على الجدلية والمادية في تفسير وتطوير المجتمع كما أنها تفصل المصلحة الفردية على المصلحة الجماعية وهي تتعارض مع الليبرالية، وتؤمن بضرورة التدخل وتوجيه النظام الاقتصادي لصالح المجتمع، وتصحيح الآثار الاجتماعية وأنانية السلوك الفردي.

وبالتالي كل واحد يأخذ على حسب عمله وجهده المبذول، ومنه تحقيق مبدأ المساواة والعدل في التوزيع. وهنا لا نقصد بالمساواة والعدالة أن يتقاضى كل فرد نفس النصيب من الدخل القومي وإنما ينال كل فرد نصيبا يتلاءم مع مردوده من الإنتاج ومساهمته فيه فالأشخاص المتساوون في الكفاءة والمهارة الإنتاجية سوف ينالون نصيبا متكافئا ويترتب على ذلك انعدام التفاوت الكبير في الدخول والثروة.

كذلك تتميز الإشتراكية بالتخطيط الإقتصادي المركزي، ونعني بالتخطيط عموما "العمل الواعي للسيطرة على واقع معين وذلك بقصد تغييره في فترة زمنية محددة إلى واقع آخر"[1]. وهنا يهدف النظام الإشتراكي لتعبئة الموارد الطبيعية والبشرية التي يحوزها الإقتصاد وإستغلالها بطريقة علمية ومنظمة لأجل تحقيق أهداف المجتمع الإشتراكي وتنظيم الإنتاج

2.قانون الإشتراكية الأساسي:

"يرى ماركس أنه لا يمكن للثورة الإشتراكية الإكتفاء بإستخدام قوى الإنتاج التي تركتها الرأسمالية إستخداما حقا إذ يجب أن يقدر أنه مهما كانت قوى الإنتاج التي أنمتها الرأسمالية فهي لا تكفي لسد حاجات المجتمع الإشتراكي وذلك لأن الرأسمالية في مرحلتها النهائية مهما كانت متقدمة تقنيا، كما أن نمو قوى الإنتاج في النظام الرأسمالي استبدادي تماما."[2]

وبالتالي فالنظام الرأسمالي يختلف في بعض النقاط مع النظام الإشتراكي خاصة في القوانين الأساسية؛ففي النظام الرأسمالي لا تستطيع إلا فئة ضئيلة الإستمتاع برغد الحياة على عكس الإشتراكية التي تسعى جاهدة لتعميم هذا الرخاء على جميع أفراد المجتمع، كما تسعى الاشتراكية إلى

[1] محمددويدار: مبادئ الإقتصاد السياسي، ج1،دار الثقافة،الإسكندرية، 1993، ص122.

[2] جورج بوليتزر وجي بيس موريس كافين: أصول الفلسفة الماركسية، ج2، ص95.

زيادةالإنتاج بصورة هائلة وهذا سوف ينتج عنه حتما وبالضرورة زيادة في وسائل الإنتاج حي يستطيع إنتاج سلع أكثر، وبكميات كبيرة.

"يعني هذا أن علاقات الإنتاج الجديدة قد أصبحت القوة الرئيسية التي تعمل على تنشيط نمو قوى الإنتاج إلى أقصى حد، وكانت قوى الإنتاج هذه تتطلب قبل الثورة الإشتراكية تغيير علاقات الإنتاج فأصبحت علاقات الإنتاج تتطلب بعد الثورة الاشتراكية نمو قوى الإنتاج"[1]. غير أن زيادة قوى الإنتاج لا يمكن أن نحصرها في زيادة وسائل الإنتاج والطبقة العاملة، لأن زيادة حاجات السكان الذين هم في تضخم مستمر يتطلب إرتفاع الإنتاج وبالتالي سيسبب هذا إرهاقا لليد العاملة فيعمل كالعبد دون توقف حتى يستطيع تحقيق هذه الغاية.

ويمكن صياغة صفات القانون الأساسي للاشتراكية ومتطلباته بما يلي:

"تأمين سد حاجات المجتمع المادية والثقافية المتزايدة بإستمرار، إلى أقصى حد وذلك بتنمية الإنتاج الإشتراكي، وتحسينه دوما على أساس تقنية عليا."[2]وهذه الفكرة التي تماالتطرق لها سابقا، إذ يعتبر زيادة الإنتاج وتنميته أحد الأساليب التي تضمن الرخاء للمجتمع وتسمح له بتحقيق الاكتفاء له ولجماعته ولن تتم هذه الزيادة إلا من خلال وسائل إنتاج متطورة ومتنوعة تتيح له ذلك التطور.

ومنه فهدف الإنتاج هو سد حاجات المجتمع إلى وذلك في أفضل ظروف العمل ومنع إستغلال الإنسان لأخيه الإنسان يعني أن العمال يعملون لأجل أنفسهم. "وهكذا ليست الإشتراكيةتقنية تتلهف للقيام بأعمال مادية رائعة دون أن تعبأ بتعب الإنسان كما يدعي المفكرون البرجوازيون ذلك لأن الإنسان في تمام تفتحه هومركز الاشتراكية وليس لجميع الأعمال المادية من هدف سوى سد حاجات على أفضل وجه، كحاجته إلى المعرفة والثقافة وحاجته إلى العيش الكريم، أي العناصر المختلفة لحياة سعيدة فالاشتراكية هي تحسين النزعة الإنسانية"[3].

3. ألية عمل الاقتصاد الإشتراكي:

---

[1] جورج بوليتزر وجي بيس موريس كافين: أصول الفلسفة الماركسية، ج2، ص96.

[2] نفسه، ص96.

[3] نفسه،ص97.

يعتبر الإقتصاد أساس قيام المجتمعات البشرية، ورمزا لتقدمها، كما أن النشاط الاقتصادي في النظام الاشتراكي هو نشاط بناء هدفه توفير فرص العمل لأغلب أفراد المجتمع بالإضافة إلى أنه نشاط لا يحكمه اقتصاد السوق ونزعة الربح الفردي، بل تتحكم فيه أساسا خطة اقتصادية تهدف إلتلبية حاجات المجتمع المتزايدة التي تعبر عن أهدافه ورغبته، ويعد الربح في الإقتصاد الإشتراكي وسيلة أكثر منه غاية ويكون السوق في إطار التخطيط وسيلة فعالة وخادمة للاقتصاد، كما أن الإقتصاد الاشتراكي يقوم أيضا على الملكية لوسائل الإنتاج إذ تؤلف الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج الأساس الاقتصادي للنظام الإشتراكي وهذا يعني أن جميع أفراد المجتمع متساوون فيما بينهم لوسائل الإنتاج ومالكون لها بالقدر نفسه، ويشمل ذلك الأرض والصناعات والمصارف وقطاع المال ...إلخ، ولقد كتب ستالين يقول مختصرا لميزات الإقتصاد الإشتراكي: **"تكون ملكية الإنتاج الإجتماعية أساس علاقات الإنتاج، في النظام الإشتراكي الذي لم يتحقق حتى الآن إلا في الإتحاد السوفياتي إذ لم يوجد في هذا النظام، مستغلون ومستغلون، بل توزيع المنتوجات حسب عمل كل شخص وحسب المبدأ القائل "من لا يعمل لا يأكل" أما علاقات الناس في عمليات الإنتاج فهي علاقات تعاون أخوي وتعاضد إشتراكي يقوم به عمال تحرروا من نير الإستغلال"[1]**.

"بالإضافة إلى أن ملكية وسائل الإنتاج الاجتماعية ستؤدي إلى القضاء على الأجور وذلك لأن فائض القيمة الذي تتمكن قوى الإنتاج الحديثة من إنتاجه في يوم بالنسبة إلى القيمة الضرورية للقيام بحاجات قوة العامل على العمل، لا يعود الآن إلى الرأسمالي بل على الجماهير العامة، ثم يوزع بين أعضائها حسب عمل كل عضو، كما يوزع في صورة فوائد إجتماعية متعددة وهكذا تفقد أفكار فائض القيمة والأجر، كثمن لقوة العمل والربح والرأسمال والعمل الضروري والعمل المجاني معانيها."[2]

كما يتم توزيع الخيرات المادية التي ينتجها المجتمع الإشتراكي بحسب كمية العمل المبذول ونوعيته كالذي يعطي بعمله أكثر من غيره ينال من الخيرات المادية أكثر من غيره، وبذلك تلغى

---

[1] ستالين: المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، ص25.

[2] جورج بوليتزر وجي موريس كافين: أصول الفلسفة الماركسية، ج2، ص ص88-89.

الدخول الناجمة عن الملكية "الإيجاروالفائدةوالربح". ويعتمد توزيع الدخل على أساس كمية العمل المبذول ونوعيته. وبهذا فالإشتراكية إذن تهدف الى انعدام الأزمات الإقتصادية والقضاء على الإستعمار وزوال أسباب الحرب، فالإشتراكية بتبنيها الملكية الجماعيةلوسائل الإنتاج تجمع الإقتصاد الوطني في وحدة متكاملة ويغدوا تطور الإقتصاد الوطني بمجمله في دائرة النشاط الواعي والهادف شانه شأن الإنتاج في إطار كل مؤسسة على حدة.

ويبرز القانونالاقتصاديالاشتراكي أبرز الصفات أو الميزات التي يختلف فيها عن الرأسمالية. إذ تترسخ أسس الاقتصاد الاشتراكي في مرحلة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية ببناء قاعدة صناعية اشتراكية، وتطوير الزراعة ونقلها من الفردية إلى الجماعية عن طريق المزارع التعاونية ومزارع الدولة."فالأرض وباطن الأرض والغابات والمصانع ومناجم الفحم والحديد وطرق السكك الحديدية ووسائل النقل المائية الجوية والمصارف والبرق والبريد والمنشآت الكبرى الزراعية التي تنظمها الدولة محطات الآلات والتركتورات وكذلك المنشآت البلدية وبيوت السكن في المدن والمناطق الصناعية كل هذا ملك للدولة أي هو ملك الشعب بأجمعه"[1].

ولما كان الاقتصادالاشتراكي أساس الحياة في المجتمع الاشتراكي، فإنه يشترط تطور كل الميادين الأخرى (السياسي، الاجتماعي، والثقافي). وتسهم الدولة في جعل العمل هو الحاجة الحيوية الأولى لكل مواطن عندما تتحقق المصلحة المادية والمعنوية للمنتجين في جني ثمار الإنتاج وتتحقق هذه المصلحة عن طريق تطبيق المبدأ الاشتراكي لتوزيع الخيرات المادية بحسب كمية العمل وطاقته المبذولة.

لكن هذا لا ينفي أن الإخلال في تطبيق قانون التوزيع الاشتراكي من شأنه أن يعرقل النمو الاقتصادي من جهة ويوجد تناقضا بين الأفراد والمجموعات من جهة أخرى، فيكسب البعض من المجتمع أكثر مما يقدم، في حين يحصل البعض الآخر على أقل مما يستحق بالتالي تعود ظاهرة استغلال البعض للبعض الأخر في مظهر جديد ويؤدي إلى إضعاف آلية عمل النشاط الإقتصادي في المجتمع كما قد يهدد وجوده.

[1] جورج بوليتزر وجي موريس كافيين: أصول الفلسفة الماركسية، ج2، ص91.

وبالتاليفإنه هناك العديد من العيوب في النظام الإشتراكي والتي أسفرت عنها التطبيقات العلمية مما أدى إلى انهيار هذا النظام في بعض الدول خاصة الاتحاد السوفياتي السابق ودول أوربا الشرقية ومن أهم هذه العيوب ضعف الحوافز الفردية إذ على الرغم من أن النظام الاشتراكي يعتمد على مجموعة من الحوافز المادية والمعنوية التي تشجع العمال على الإنتاج، إلا أن هذه الحوافز لا ترفع في قوتها إلى درجة حافز الربح في النظام الرأسمالي، ومن ثمة فإن ذلك سيؤدي إلى نوع من التراخي من جانب بعض المسؤولين والمشرفين، "كذلك نجد أن الاشتراكية تجمع سلطة إتخاذ القرارات في أيدي مجموعة قليلة من المخططين لذلك فإن أي قرار قد تأخذه هذه السلطة ويكون خاطئ أو سيئ فإنه سيترك أثر سلبي على المجتمع كله، في حين نجد أن الرأسمالية يكون اتخاذ القرار الخاطئ فيها ذو آثار سلبية على المنتج فقط وهو الذي يتحمل نتيجة قراره."[1]

[1]عبد الله بن زيدان آل محمود: الاشتراكية الماركسية ومقاصدها السيئة، قطر، ط3، 1982، ص13.

خلاصة:

يمكن القول أن فلسفة كارل ماركس قدتكونت من خلال مجموعة من العوامل التي أثرت في فكره إذ نجد ان من أبرز هذه التيارات: الفلسفة الألمانية والثورة الفرنسية بالإضافة إلى الإقتصاد السياسي الإنجليزي، إذ ساعدته هذه التيارات على تكوين منهجه الديالكتيكي والتاريخي اللذان إتبعهما في دراسته لتطور المجتمع وأيضا في تحليله للنظام الرأسمالي وهذا كمحاولة منه ليقيم مجتمعا شيوعيا يمتاز بالمساواة والحرية.

كما تعد الفلسفة الماركسية من أبرز المذاهب الفلسفية الكبرى،التي ظهرت في مراحل ميلاد الرأسمالية الصناعية والتي تميزت بتراكم رأس المال التقني، وتشييد المصانع وانتشار صناعة النسيج،وقد صاحبت هذه الثورة الصناعية الليبرالية تعاسة كبيرة للطبقة العاملة، وبؤس في أوساطها، إذ ساعدالانخفاض في الأجور الى زيادة رؤوس الأموال وتراكمها، الأمر الذي أدى الى وجود العديد من المعارضين لهذا النظام.وهم اللذين ينتمون الى التيار الإشتراكي الذين حاولوا تفسير الأحداث الإقتصادية من خلال فلسفة المادية الجدلية والمادية التاريخية، وعلى رأسهم كارل ماركسالذي دعى الى ضرورة قيام مجتمع يقوم على العدل والمساواة بين الجميع من خلال فلسفة حول الإقتصاد والسياسة عبر اتباعه لهذه المبادئ.فسعى الى قيام مجتمع شيوعي لكن سرعان ماإصطدم بواقع الرأسمالية الجائر.

تمهيد:

لقد تشكلت الإتجاهات الأساسية في النظرية الإقتصادية عبر فترات متباعدة، إذ يعتبر كارل ماركس أحد أبرز هذه الإتجاهات من خلال تناوله العميق والشامل للرأسمالية، كما إستندت منظومة أفكاره على المبادئ المنهجية التي تجمع النظرة المادية لتطور القوى المنتجة ومضمون المجتمع والديالكتيك، بالإضافة إلى أن نظرية ماركس تقوم على تطور مضمون الملكية وقد جاءت لتبرز منظومة العلاقات الإقتصادية المختلفة بين مختلف الأطراف الفاعلة في ذلك، و هذه النظرية وضعت مسألة الإستغلال الرأسمالي في مركز إهتمامها، انطلاقا من نظرية القيمة ومصالح العمال المأجورين ومصالح البرجوازية.

فلقيمة عند ماركس هي المحرك الأول والموجه الوحيد للإقتصاد وركيزة من ركائز النهوض به نحو التطور، كما تمثل الدعامة الأساسية في البنية الاقتصادية ركز ماركس على العمل والإنتاج بإعتباره القوة الأولى المنتجة لهذه القيمة معتمدا في ذلك على أسس إقتصادية متعددة جعل منها القاعدة الصلبة لفلسفته حول القيمة.

المبحث الأول: القيمة وعلاقتها بالإقتصاد

1.مفهوم القيمة:

يعد مفهوم القيمة من أكثر المفاهيم تداولا في عصرنا الحالي نظرا للاستعمالات العديدة لها في مختلف الميادين والفروع المعرفية، وفيما يلي تفصيل لبعض أهم هذه التعاريف.

"تدل كلمة قيمة مجازا على ما إتفق عليه أهل السوق وقدروه وروجوه في معاملاتهم بكونه عرضا للمبيع فهي كما يقول الزبيدي **"ثمن الشيء بالتقويم"**، ولا يعني هذا أن معناها مرادف المعنى الثمن لأن بينهما فرقا يشير إليه الزبيدي حين يجعل التقويم قيدا يثمن الشيء في تعريفه."[1] كما يمكننا أن نجد لها معاني أخرى إذا تتبعنا إستعمالها واستعمال الألفاظ المشتقة من نفس مصدرها، فكلمة قيمة تملك دلالات متعددة "فمن العبارات الشائعة قولهم **"ماله قيمة"** إذا كان لا يدوم ولا يثبت على شيء، ومنها أيضا: وصف الإنسان أو الشيء أو العمل، أو الدين بكونه قيما، يعني مستقيما فالإنسان القيم هو المستقيم، وكذلك الديانة القيمة"[2]. هذا ونجد أيضا كلمة قيمة في القرآن الكريم من خلال قوله تعالى: **"فيها كتب قيمة"**[3]. وهذايدل على تقديس القرآن الكريم للقيمة بإعتبارها صفة ذاتية لطالما إرتبطت بالإنسان.

"كلمة القيمة التي انتشراستعمالها في عصرنا بمعنى الكلمة الفرنسية (valeur) تدل أصلا على اسم النوع من الفعل "قام" بمعنى وقف واعتدل وانتصب وبلغ وإستوى"[4]. وبالتالي فالقيمة هي ما يميز كل سلوك إنساني وقد تختلف هذه القيم من قيم اجتماعية إلى قيم سياسية أو إقتصادية أو جمالية ...إلخ. إذا أعطى المفكرون والفلاسفة العديد من التعاريف والمفاهيم للقيمة نذكر من بينها تعريف جميل صليبا إذ يعرفها على أنها:"قيمة الشيء في اللغة قدره، وقيمة المثل ثمنه ويقال قيمة المرء ما يحسنه وما لفلان قيمة، أي ماله ثبات ودوام على الأمروالقيمة مرادفة للثمن أن الثمن قد يكون مساويا للقيمة أو زائدا عليها أو ناقصا عنها والفرق بينهما أن ما يقدر عوضا للشيء في

---

[1] الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر (بين النسبية والمطلقية)، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر،1980، ص27.

[2] نفسه، ص27.

[3] قرآن كريم، سورة البنية، آية 03.

[4] الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر،ص27.

عقد للبيع يسمى ثمنا له كالدراهم والدنانير وغيره. على حين أن القيمة تطلق على كل ما هو جدير بالاهتمام المرء وعنايته لإعتبارات سيكولوجية أو إقتصادية أو إجتماعية أو أخلاقية أو جمالية."[1]

وبالتالي فالقيمة هي عبارة عن ما يحمله الشيء من وزن أو ثمن يجعل منه شيء معتبرا ليحصل بذلك على اهتمام وعناية الإنسان وفي هذا الصدد يقول **إميلبرهيه** في كتابه إتجاهات الفلسفة المعاصرة :**"إن الناس جميعا يدركون ما القيمة الأخلاقية لعمل من الأعمال، وما القيمة الغذائية لنوع من الطعام، وما القيمة الفنية للوحة من اللوحات، وذلك أن الشيء الذي يدخل في حوزة العمل، أو يتدخل فيه من طعام أو لوحة، يعطي هذا العمل قيمته وثمنه، ويجعله موضعا للرغبة فيه من حيث المبدأ، فالقيم هي الأوصاف كالجميل والقبيح، والخير والشرير والوضيع، والعدل والجور، والطاهر والخبيث والشهي والمنفر...إلخ وكل قيمة إيجابية تسحب بقيمة سلبية."**[2]ويقصد إيميلبرهيه هنا أن القيم مهما تعددت مجالاتها وأنواعها فهي تعطي لنا ذلك الإنطباع على الشيء أو العمل الذي نريد معرفة مدى جماله أو إتقانه أو غلائه أو لذته ...إلخ.وعليه فالقيم تؤدي وظائف متعددة ومتنوعة بحسب إختلاف وتعدد المجالات.

"ويذكر "**رويه**" أن أول من إستخدم لفظة القيمة باللغة الألمانية هو (Weert) بالمعنى الفلسفي وعمل على ذيوعه هو (**لوتر**) واللاهوتي (**ريتشل**) وعلماء الإقتصاد النمساويون بوجه خاص أمثال (مانجر) و(فونرايز) و(وفونبومبافرك) من العلماء النمساويون ... ونجم عن نجاح فلسفة نيتشه أن عم إستعمال كلمة القيمة في صفوف جمهرة المثقفين وإحتلت نظريات القيمة المكانة الأولى في ألمانيا حوالي سنة 1900. وفي إنجلترا وأمريكا حوالي سنة 1910".[3]وبالتالي ما نصل إليه أن القيمة مفهوم متحرك يختلف بإختلاف الميادين والمعارف، وبهذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن القيم الإقتصادية كما ذكرنا ليست قيم مادية محضة بل تحتوي على جانب إنساني رفيع، لأن الإنسان هو من يصنعها ليحافظ من خلالها على حياته بتأمين حاجاته ومتطلباته بشكل أو آخر.

---

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، مادة القيمة، دار الكتاب، لبنان، 1982، ص212.

[2] نقلا عن: عادل العوا: العمدة في فلسفة القيم، دار طلاس، دمشق، 1982، ص269.

[3] نفسه،ص ص229-230.

"كما أن كلمة قيمة في اللغة اللاتينية(valeur)مأخوذة من الفعل المصرف valeaالذي معناه (أنا قوي)، أنا في صحة جيدة وهو معنى يتضمن فكرة الفعالية efficienceوالتأثيرefficacitéوالملائمة adéquationوهي تشير إلىالكلمة الفرنسية في إستعمالها اللغوي"[1].

ومن الجدير بالذكر أن كلمة قيمة تستخدم في عدة مجالات: سياسية، إجتماعية، إقتصادية، وغيرها، فقد ذكر جميل مليبا في معجمه الفلسفي أن هناك تعريفات عدة لمصطلح القيمة فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن "معنى (قيمة) عند علماء الاقتصاد وفاؤه بالحاجات فإن كانت الحاجة إليه أشير كانت قيمته، والعكس بالعكس"[2].

وعليه فكلمة قيمة يكثر إستعمالها في مختلف الإختصاصات وهي تتبدل بتبدل الإختصاص من لغة إلى أدب إلى فن إلى أخلاق، إقتصاد ...إلخ. "فعلماء الإقتصاد يدلون بها على الصفة التي تجعل شيئا ممكن الإستبدال بشيء آخر وهذه القيمة هي قيمة المبادلة التي تمتاز عن قيمة الإستعمال المرادفة للمنفعة، وهي في هذا المجال ذاتي لا وجود له إلا بالشخص ... ومع هذا فإن كثيرا من علماء الإقتصاد حاولوا أن يحددوا معيار لقيمة المبادلة فبعضهم مثل: آدمسميثوكارلماركسيدعون أن هذا المعيار موجود في العمل وآخرون مثل: كوندياك أنه موجود في المنفعة"[3].

وقد عنى كارل ماركس أكثر ما عنى بتحليل القيمة الإقتصادية تحليلا عاد بأثر عميق على مشكلة القيمة بوجه عام، فقد وجد أن القيمة الحقة لكل سلعة تعادل كمية العمل المتحقق فيها بحيث يعتبر العامل المصدر الوحيد لهذه القيمة والمالك الوحيد من للسلعة، وهذه القيمة تقدر بالزمن المخصص للإنتاج مع اعتماد المتوسط تفاديا لإختلاف عامل مع آخر من العمال"[4].

ويطلق لفظ قيمة في الدراسات الأخلاقية على ما تدل عليه الكلمة من خير إذ يمتلك الفعل قيمة بقدر ما يمتلك من خيرية وكلما إزدادت نسبة الخيرية في العمل إزدادت القيمة التي يمتلكها، وفي هذا الصدد يمكن أن نعرف القيمة الأخلاقية بأنها: شكل لتجلي العلاقات

[1] الربيع ميمون: نظرية القيم في الفكر المعاصر، ص28.

[2] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، ص213.

[3] الربيع ميمون: نظرية القيم في الفكر المعاصر، ص29.

[4] عادل العوا: العمدة في فلسفة القيم، ص100.

الأخلاقيةفي المجتمع وتدل القيم أولا على البعد الأخلاقي للشخص ولتصرفاته، وثانيا على التصورات القيمية المتعلقة بميدان الوعي الأخلاقي.

كما تستخدم كلمة القيمة في الرياضيات: تقابل العدد الذي يقيس كمية ما. ومن الواجب الإشارة هنا إلى أن هذه المعاني المتعددة ترتبط بعضها ببعض وإذ كان لكل مجال من المجالات قيمته الخاصة به، فإن لكل من الفلاسفة وجهة نظره الخاصة في القيم.

كما يذهب فونأر نفلسإلى أن القيمة ترتبط ارتباطا وثيقا بالعاطفة والرغبة فيقول **"والحق أن القيمة هي ما يمكن أن نرغب به، وإن شدة الرغبة هي مقياس القيمة"**[1].

"كما ذهب ماكس شيلر max Scheler إلى أن القيمة تدرك بحدس قلبي، كما منح العاطفة دورا مفارقا في اكتشاف مفهوم القيمة فهناك برزت أصالة أمر قبلي يسبق الحساسية، ومع ذلك فهو يرى أن القيمة لا تستند إلى العاطفة، بل العكس صحيح العاطفة هي التي تستند إلى القيمة"[2].

بالإضافة إلى عديد من التعريفات الفلسفية التي لا حصر لها في مختلف الميادين والمجالات المعرفية.

2. القيمة في الإقتصاد:

تمثل القيمة في الإقتصاد من أهم أنواع القيم ككل، فالإقتصاد يمثل جوهر ومركز الحياة وأساس إستمرارها فمن خلال الإقتصاد يستطيع الإنسان تحقيق وتلبية مختلف رغباته المادية، فالقيم الإقتصادية هي ما يعبر الفرد بها عن ميوله المادية إلى ما هو نافع له ويتخذ من العالم المحيط وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق والاستهلاك واستثمار الأموال، إذ نجد أن الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة يتميزون بنظرة عملية ويكونون عادة من رجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال.

"إن القيم الاقتصادية تلعب دورا هاما في حياة الناس، وإن لم تكن كل شيء فيها، ولهذا فإن الإسلام الذي يمتاز بسمو قيمته، على حق حين يمنحها أهميته، ويجعلها في مقام لا يوجد فيه غيرها فالمسلم عليه أن يضمن لنفسه، وبأمر دينه، ما يحصنها ويرضي حاجتها الضرورية من مأكل

[1] عادل العوا: العمدة في فلسفة القيم، ص131.

[2] نفسه، ص132.

ومشرب وملبس ومسكن، وزواج وإستجمام من غير تفريط ولا إفراط"[1]. وبالتالي فالقيمة الإقتصادية هي ما يتيح للفرد العيش في سلام كما أنها تساعده على تحقيق الاكتفاء وتحقيق مستلزمات العيش في استقرار ليكون أسرة وكذلك يضمن له المأكل والملبس والسكن وغيرها، وفي القرآن الكريم شواهد كثيرة على هذا منها قولهتعالى:

((وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ))[2].

كما ورد الحديث عن هذه القيم في الأحاديث: **"نعم المال الصالح للرجل الصالح"**[3].ومن هذا المنطلق فالمال يكسب عن طريق الاقتصاد وعن طريق تحقيق الربح ولكن شرط استخدام الصدق والنزاهة في ذلك.

"إن القيم الإقتصادية لها قدرها الذي لا يمكن إهماله في حياة الإنسان لاسيما وأنها القيم الأولى التي يصطدم بها الفرد لأنها تتعلق بوجوده مباشرة، إنه مضطر إلى إعتبارها قبل غيرها حتى يتسنى له أن يدوم، ولذلك فإنه يمكننا أن نصفها بكونها قيم الحياة أو قيم الإنسان في العالم"[4].

ومن أبرز من غني بدراسة هذا النوع من القيم في المجال الإقتصادي كارل ماركس، إذ إعتبر أن القيمة الحقة لكل سلعة في السوق تعادل كمية العمل المبذول في إنتاجها بحيث يعتبر العامل هو المصدر الوحيد لهذه القيمة وكذلك سان سيمون وآدم سميث وغيرهم.

"إن الحياة الاقتصادية تنطلق على مستوى الوعي الفكري من النظر إلى مفهومي الحاجات والخيرات، فمن البديهي أن الإنسان لا يستطيع أن يحيا بدون غذاء ولا كساء ولا سكن ... وهي حاجات عامة دائمة تقابلها خيرات لأنها تلبي الحاجات وترضي الرغبات ويمكن إتخاذها قيما وأهدافا"[5].

وبالتالي فالقيمة في الإقتصاد جوهره وأساسه، فالقيم الإقتصادية على اختلاف أنواعها من عدالة وعمل ... والحق وغيرها هي قيمسامية من شأنها الإعلاء بمرتبة الإنسان، "إذ أن القيمة

---

[1] الربيع ميمون: نظرية القيم في الفكر المعاصر، ص47.

[2] قرآن كريم: سورة القصص، الآية 77.

[3] أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج2، دار إحياء الكتب العربي، د ط، ص23.

[4] الربيع ميمون: نظرية القيم في الفكر المعاصر، ص48.

[5] عادل العوا: العمدة في فلسفة القيم، ص479.

الإقتصادية هي مطلب إنساني يستهدف تحقيق كرامة الإنسان فردا وجماعات، بالإنطلاق من تأمين حاجاته الضرورية والكمالية تأمينا يقوم على إنتاج خيرات وتقديم خدمات وتوزيع هذه الخيرات والخدمات لتصبح موضع إفادة المستفيدين واستهلاك المستهلكين وهذه القيمة الإقتصادية تنحل إلى قيم إقتصادية متعددة بتعدد مجالات النشاط الإقتصادي، وتتنوع بتنوعه"[1].

كما تمثل البنية الإقتصادية هي الأخرى مجالا تتحقق فيه القيمة وجوهر الحياة وأساس تطورهاإذ أن نمو الاقتصاد مرهون بتوفر الوسائل والطرق اللازمة لتحقيق ذلك، الذي ستوفره هذه البنية. فقد عرف صليبا في معجمه الفلسفي البنية على أنها: "في اللغة هي البنيان أو هيئة البناء وبنية الرجل فطرته، نقول فلان صحيح البنية عند الفلاسفة ترتيب الأجزاء المختلفة التي يتألف منها الشيء وتطلق البنية في علم التشريع على تركيب أجزاء البدن، على وظائف هذه الأجزاء"[2].

ويطلق علماء الإقتصاد على البنية الإقتصادية إسم البنية التحتية، وقد إعتبر كارل ماركس الإقتصاد محور إهتمامه والمجال الواسع الذي طبق فيه نظريته حول القيمة، ويطلق عليه في غالب الأحيان باسم الإقتصاد السياسي "فقد ورد التعريف اللغوي لمصطلح الإقتصاد السياسي في الكلمات الإغريقية "Politikos"و"Sitios""Nomces"التي تعني على التوالي: "منزل" و"إجتماعي" و"قانون" ولم يدخل مكونا هذا المصطلح أي كلمتي (اقتصادي) و(سياسي) في الاستعمال دفعة واحدة فإصطلاح إقتصاد يأتينا من أرسطو طاليس الذي قصد بإستعماله "علم قوانين الاقتصاد المنزلي" ؛أي العلم الذي ينشغل بالشؤون المالية للمنزل، ولم يستعمل إصطلاح الإقتصاد السياسي إلا في بداية القرن السابع عشر"[3].

"كما يعرف ألفريدمارشالالإقتصاد على أنه: "دراسته البشرية في شؤونها العادية، فهو يفحص ذلك الجزء من النشاط الفردي والاجتماعي الذي يكرس لتحقيق واستخدام الشروط المادية للرفاهية". ويعرفه روبيتز أنه "العلم الذييدرس السلوك الإنساني كعلاقة بين الأهداف والوسائل

[1] عادل العوا: العمدة في فلسفة القيم، ص500.

[2] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1،مادة البنية، دارالكتاب، لبنان ،1982، ص ص217-218.

[3] محمد دويدار: مبادئ الإقتصاد السياسي، ج1، جامعة الإسكندرية، 1993، ص10.

النادرة ذات الإستخدامات البديلة."[1] وبالتالي فهذا التعريف يهتم بالعلاقات بين الإنسان والأشياء وليس بالعلاقات الإجتماعية.

وبالتالي "فالإقتصاد السياسي هو فرع من فروع المعرفة المتعلق بدراسة الظواهر المكونة للنشاط الإقتصادي للإنسان والمجتمع، أي النشاط الخاص بإنتاج وتوزيع المنتجات والخدمات اللازمة لمعيشة أفراد المجتمع، هذا النشاط يتبدى على شكل علاقة مزدوجة: علاقة بين الإنسان وطبيعة وعلاقة بين الإنسان والإنسان."[2]

وقد عني كارل ماركس عناية كبيرة بدراسته للإقتصاد السياسي والبنية الاقتصادية للمجتمعات والدول إذ مثل هذا الأخير محور دراساته وميدانا لتطبيق نظرياته حول القيمة والعمل، كما إهتم كارل ماركس بدراسة العلاقات المختلفة بين الاقتصاد والأنظمة السياسية وبين المجتمع والتطور التاريخي له...وهذا ما أبرزه من خلال مؤلفه الشهير: "نقد الاقتصاد السياسي" وكذلك كتابه المعنون "برأس المال".

ومن هذا المنطلق فماركس يرى أن الإقتصاد هو جوهر الحياة الإجتماعية وركيزتها الأساسية للتطور والرقي وفي هذا يقول كارل مارس: **"يجب أن نبحث في الإقتصاد السياسي عن تشريح المجتمع المدني"**[3]. وهو يقصد هنا مختلف العلاقات القائمة بين الاقتصاد والمجتمع كما وتشكل مجموع هذه العلاقات الإنتاجية البنيات الاقتصادية للمجتمع، من خلال مختلف التفاعلات القائمة بين الإنسان والإنتاج والإقتصاد والمجتمع.

ومانصل إليه بخصوص هذه النقطة أن هناك علاقة وطيدة بين القيمة والإقتصاد فلا يمكننا أن نقتصر القيمة فقط على المجال الأخلاقي أو في خصوص المبادئ المتعلقة بالفردوقيمه.
فالإقتصاد هو الآخر يمتلك ما يكفيه من القيميكون علما كغيره من حيث أنه أحاط بمختلف الجوانب المشكلة للحياة.

---

[1] محمد دويدار: مبادئ الإقتصاد السياسي، ج1، ص14.

[2] نفسه، ص16.

[3] كارل ماركس: نقد الإقتصاد السياسي، ترجمة: راشد البراوي، دار النهضة العربية،1929، ص2.

كما أنه ومن خلال حياتنا اليومية كثيرا ما نسمع كلمة إقتصاد لكن حدود فهمنا لهذه الكلمة يقتصر عن كونه إحدى المجالات التي من شأنها أن تضمن لبني البشر مختلف إحتياجتهم الضرورية من ملبس ومأكل ومشرب وغيرها، لكن الأمر مختلف تماما فالإقتصاد يعد مبحثا هاما له مبادئه وأسسه التي يقوم عليها، كما أنه يمثل مجالا خصبا لتطبيق مختلف القيم الأخلاقية والمعرفية من أجل أن يثبت وجوده بين مختلف المجالات الأخرى.

وهذا ما حاولنا تبيينه من خلال إبراز العلاقة القائمة بين القيمة كقيمة والإقتصاد كعلم له مجاله الخاص به.

وهذا ما عبر عنه كارل ماركس من خلال فلسفته حول القيمة وربطه لها بالميدان الإقتصادي، فقد جعل كارل ماركس من الاقتصاد المجال الخصب لتطبيق نظريته ومختلفوأفكاره.

المبحث الثاني: الأسس الإقتصادية لنظرية القيمة

لقد عني ماركس كثيرا بدراسة الدعائم الاقتصادية التي تنهض عليها الاشتراكية إذ استقى منها فلسفته القائمة على القيمة والعمل، فالعمل هو الذي يكون الإنسان حقا لأنه هو الذي يبرهن على صحة نظرياته، وهو الذي يفتح أمامه أبواب التطور والرقي، كما ركز أيضا ماركس على نظرية فائض القيمة والتي تعتبر إحدى أهم دعائم الاقتصاد الماركسي نظرا لمالها من أهمية في زيادة معدل الإنتاج والأرباح.

1. نظرية القيمة والعمل:

"يذهب ماركس إلى أنه ليس لشيء ما قيمة إلا إذا بذل فيه مجهود إنساني، ولكن قيمته تقاس بمقدار العمل الذي يتطلبه إنتاجه وعلى ذلك نقول عن شيء أنه يستحق يومين من العمل أو ثلاث ساعات من العمل وإذا كان الشيء هو عمل رجل مختص فإننا ندخل في اعتبارنا تقدير الزمن الذي أنفقه في التدرب على العمل الذي أجاده وتخصص فيه"[1]. وفي هذا يقول كارل ماركس: **"حين ننظر إلى البضائع كقيم، إننا ننظر إليها حصرا بوصفها عملا إجتماعيا متجسدا محددا أو إذا شئتم متبلورا وهي من وجهة النظر هذه لا يمكن أن يتميز بعضها عن بعض إلا من حيث أنها تمثل كمية من العمل أكبر أو أصغر، فمثلا: نستخدم في إنتاج منديل من الحرير كمية من العمل أكبر من الكمية المبذولة في إنتاج أجره، ولكن تقاس كمية العمل بالزمن الذي تستغرقه بالساعات أو الأيام..."**[2].

وبالتالي فقيمة العمل تقاس بالوقت الذي يمكن أن نستغرقه في إنتاج السلع، كما أن العمل هو الذي يتيح للإنسان طرق إثبات نفسه وإثبات وجوده داخل الحيز البشري، لذا يجب أن نعمل بدل أن نتأمل وأن نخضع الفكر للعمل بدل أن نخضع العمل للفعل من أجل تغيير الطبيعة والتأثير على العالم. كما يرى ماركس أن الإنسان بفضل العمل لا يحتاج إلى أي شيء فالعمل هو الذي يضمن له العيش بكرامة وهو الذي باستطاعته أن يحقق له الإكتفاء.

---

[1] كارل ماركس: الأجور الأسعار والأرباح، دار التقدم، موسكو، ص38.

[2] كامل محمد عويضة: كارل ماركس، ص10.

"وإذا كان الإنسان خالقا لنفسه بواسطة العمل فهو في غنى عن الله ولا فائدة في البحث عن وجوده أو عدمه لأن فكرة كائن فوق الطبيعة والإنسان فكرة تتضمن عدمها معا، كما أن فكرة الله لا تدل على كائن أسمى يوجه تاريخ هذا العالم بعد خلقه له وذلك لأن تاريخ العالم لا يعني شيئا سوى خلق الإنسان لنفسه بواسطة العمل الإنساني وتأثير الطبيعة"[1].

وعليه فالإنسان هو خالق نفسه والعمل يمثل كل شيء بالنسبة إليه إنه هو الذي يجعل منه إنسانا ويحوره ويفتح الطريق أمامه. "فالإقتصاد بالنسبة لماركس لا يفسر بالتبادل بل بالإنتاج والعمل وليس بالمرئي بل بما هو غير مرئي إذ يجب على حد تعبيره مغادرة ضوضاء السوق، جنة عدن الحقيقية الذي يتم فيها البيع والشراء للنزول إلى المعامل التي تصنع فيها السلع، وبصفة أدق حتى تكون هناك سلعة لابد من وجود سوق وتقسيم للعمل فمنتجات العمل بعبارة أخرى، لا تصبح سلعا إلا عندما يعترف بها من حيث هي كذلك عبر التبادل وهو قانون القيمة أو القانون العام للتبادلات"[2]. وبالتالي فلكل سلعة قيمة وهذه القيمة تتأتى حسب كارل ماركس عن طريق العمل والجهد الذي بذل في إنتاج هذه السلعة.

"كما أن لكل سلعة قيمة إستعمالية وقيمة تبادلية أي سعر،وتقوم قيمة الإستعمال لشيء ما على نفعه لمن يملكه، ولا ترجع إلى ندرته ولا إلى المواد التي تكونه، وتؤمن القيمة التبادلية تعادل السلع فيما بينها وهي تقاس لدى عملية الإنتاج بالزمن اللازم لعملها، ولا يفسر الواقع بالأسعار، إنما بالعلاقة بين القيم التبادلية والسعر يحدد من قبل السوق، ويتنوع حول القيمة التبادلية ويحث المنشآت على الصنع أكثر أو أقل حسب طلب قيمة الاستعمال"[3]. وهنا يتساءل كارل ماركس عن الجوهر الإجتماعي المشترك لجميع السلع أو البضائع فيجيب:**"إنه العمل فمن أجل إنتاج بضاعة لابد أن ينفق فيها أو يدخل فيها مقدار معين من العمل ولست أتكلم عن العمل وحسب بل أيضا عن العمل الإجتماعي، فالإنسان الذي ينتج شيئا لحاجته الخاصة، مباشرة، من أجل أن يستهلكه هو نفسه يصنع منتوجا، لا بضاعة، وهو بوصفه منتجا، مستغلا لنفسه بالذات، لا**

[1] الربيع ميمون: نظرية القيم في الفكر المعاصر، ص196.

[2] جاك أتالي: كارل ماركس أو فكر العالم، ترجمة: محمد صبح، دار كنعان، دمشق، 2008، ص273.

[3] نفسه، ص273.

يجمعه بالمجتمع أي جامع، ولكن من أجل إنتاج بضاعة ينبغي لهذا الإنسان أن ينتج ليس فقط شيئا يلبي حاجة إجتماعية ما بل ينبغي أن يكون عمله بالذات جزءا لا يتجزأ من المجموع الكلي للعمل المبذول من قبل المجتمع"[1].

وعليه فالعمل ليس هو المصدر الوحيد للقيمة الإستعمالية، فالطبيعة توفر المادة الخام التي يستخدمها العمل ولكل قيمة تبادلية أو الأسعار معبرا عنها بالنقود التي هي من ابتكار البشر وتبادل المنتجات يعبر عن تبادل العمل ضمنيا.

من هذا المنطلق فماركس يرى أن هذه القيمة التي تقاس بالساعات من وقت العمل تميل إلى تحديد السعر الذي تباع به المنتجات على المدى الطويل فالسلعة التي تحتاج إلى عمل كثير في إنتاجها بما في ذلك العمر الضروري لإنتاج الآلات أو أدوات العمل التي تزيد تكلفتها عن السلعة التي تحتاج إلى عمل أقل. يقول كارل ماركس **"إن للبضاعة قيمة لأنها تمثل بلورة للعمل الإجتماعي، ومقدار قيمتها، أو قيمتها النسبية يتعلق بكمية الجوهر الاجتماعي الأكبر أو الأصغر التي تنطوي عليها أي أنه يتعلق بالكمية النسبية للعمل الضروري لإنتاج البضاعة وهكذا، إن القيم النسبية للبضائع تحددها كميات أو مقادير العمل المناسبة المبذولة أو المتجسدة والمحددة في كل من هذه البضائع، والكميات المناسبة من البضائع، "**[2].

كما أشار كارل ماركس إلى "أنه عند حساب القيمة التبادلية لبضاعة ما يجب أن نضيف إلى كمية العمل المنفق في المرحلة الأخيرة من الإنتاج كمية العمل المنفقة سابقا في المادة الأولية للبضاعة وكذلك كمية العمل المنفقة في التجهيزات، والأدوات، والآلات، والأبنية الضرورية لإنجاز العمل."[3] وفي هذا يضرب لنا كارل ماركس مثالا حول غزل القطن "إذ أن قيمة كمية ما من غزل القطن هي الكمية من العمل المتبلور المضافة إلى القطن أثناء غزله وكمية العمل المبذولة سابقا في

[1] كارل ماركس: الأجور والأسعار والأرباح، ص32.

[2] نفسه، ص37.

[3] نفسه، ص39.

القطن نفسهوكمية العمل المتجسدة في الفحم والزيت، وغير ذلك من المواد الثانوية المستعملة وكمية العمل المبذولة في الآلة البخارية، وفي المغازل وفي أبنية العمل ... وغيرها"[1].

2. نظرية فائض القيمة:

تعد نظرية فائض قيمة العمل جوهر الإقتصاد الماركسي وقد توسع شرحها في كتاب رأس المال المجلد الأول لتكون أحد أعمدة الإقتصاد الماركسي، حيث أنها بالمختصر تعتبر أن الربح بالتبادلالتجاري مستحيل لكن يأتي الربح فقط من سلعة عمل العمل التي سماها: **فائضالقيمة** أو القيمة الزائدة والتي هي حسب كارل ماركس ربح حقيقي.

"إن الإقتصاد السياسي الماركسي ينطلق من نظرية القيمة تميز بين: قيمة الاستعمال valeur d'usage التي تدل على منفعة الشيء الذي يرضي حاجة الإنسانية وقيمة التبادل valeur d'échange والتي تدل على إمكان إبدال شيء بآخر مهما كان هذان الشيئان. وهي قيمة تمنحها للشيء كمية العمل التي يحتاج إليها لإنجازه، كما أنها قيمة يرمز إليها بالمال الذي يتحول إلى رأسمال إذا استعمل لشراء العمل الذي هو مصدرها"[2]. وبالتالي فالقيمة الزائدة هي التي تمنح لأصحاب رأس المال وأبرز نظام تنمو فيه هو الرأسمالي من خلال إستغلال جهد العامل بهدف زيادة الأرباح وتضخيم رأس المال.

"فالرأسمالي هو الذي يشتري عمل العامل كسلعة ويستخدمه كما يشاء ولا يبقى له مما يثمره عمله إلا الأجرة الضرورية له ليعيش حتى يحتفظ لنفسه بكل الأرباح التي يتم تحقيقها. إن القيمة الفائضة تقابل كمية العمل التي لا تدفع أجرتها للعامل وتكون ربح رأس المال"[3]. ولهذا فالقيمة الفائضة هي ثمرة إستغلال العامل كما أنها تترتب عليها جملة من النتائج، فمن ناحية هي تحط من قيمة العامل إذ تجعل منه مجرد أداة في أيدي أصحاب رؤوس الأموال وبالتالي يصبح لا يملك أي شيء ولا يستفيد من عمله إلا بالحصول على قوته، ومن ناحية أخرى تتسبب في زيادة

[1] كارل ماركس: الأجور والأسعار والأرباح، ص39.

[2] الربيع ميمون: نظرية القيم في الفكر المعاصر، ص197.

[3] نفسه، ص197.

ثروات أصحاب رؤوس الأموال مما يتسبب في ظهور طبقة إجتماعية تعاني من **الإغتراب**[*] حسب تعبير كارل ماركس يمكنها أن تعي في أي وقت وضعها وأن تقوم بالمطالبة بحقوقها وهو ما يؤدي في النهاية إلى حدوثصراع بين الطبقات. طبقة العمال وطبقة رؤوس الأموال.

"وفي نظر كارل ماركس لا يمكن للقيمة الزائدة أن تنجم عن تداول البضائع لأن هذا التداول لا يعرف سوى التبادل أشياء متعادلة، ولا يمكن لها أن تنجم أيضا عن ارتفاع الأسعار لأن الخسائر والأرباح لدى كل من الشارين والبائعين تتوازن، والحال أن الأمر يتعلق بظاهرة إجتماعية وسيطية ومعممة لا بظاهرة إفرادية، فمن أجل الحصول على القيمة الزائدة يجب أن يتمكن صاحب المال من إكتشاف بضاعة في السوق لها قيمة استعمالية تتمتع بميزة خاصة هي أن تكون مصدرا للقيمة"[1]. وفي هذا يقول كارل ماركس: **"إن القيمة الاستعمالية في الإنتاج البضاعي بصورة عامة، ليست شيئا يحب لذاته، إنها لا تخدم إلا كحاملة قيمة، بيد أن الأمر يتعلق أولا بالنسبة إلى صاحبها الرأسمالي، بإنتاج شيء نافع تكون له قيمة صالحة للتبادل، صنف معد للبيع، أي بضاعة وهو يريد بالإضافة إلى ذلك أن تتخطى قيمة هذه البضاعة قيمة البضائع الضرورية لإنتاجها يعني مجموع قيم وسائل الإنتاج ... إنه يريد أن ينتج ليس فقط شيئا نافعا، وإنما ينتج قيمة وليس فقط قيمة وإنما أيضا قيمة زائدة"**[2] بالإضافة إلى أن صاحب المال يشتري قوة العمل بقيمتها التي يحددها هو، كما يحدد قيمة كل بضاعة أخرى، وقت العمل الضروري إجتماعيا لإنتاج البضاعة ؛(أي نفقات إعالة العامل وعائلته).

"وحين يشتري صاحب المال قوة العمل يصبح من حقه أن يستهلكها أي أن يجعلها تعمل طوال النهار ولنقل 12 ساعة، ولكن العامل حين يشتغل 6 ساعات؛ أي وقت العمل الضروري يعطي إنتاجا يغطي نفقات إعالته، وفي الست ساعات الأخرى؛أي وقت العمل الزائد يعطي إنتاجازائدا لا يدفع الرأسمالي أجره وبالتالي يعطي قيمة زائدة"[3]. وفي هذا يريد كارل ماركس أن يبين

---

[*] **الاغتراب**: alienation بمعناغترب أو غربة وهي إسم مستمد من الفعل اللاتينيةalienre والذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخرأو يعني الانتزاع أو الإزالة.

[1] فلاد يمير لنيين: كارل ماركس (سيرة مختصرة)، ص09.

[2] كارل ماركس: رأس المال، ج1،ص254.

[3] فلاديمير لينين: كارل ماركس (سيرة مختصرة)، ص09.

لنا أن من نتائج إستغلال العامل من طرف الرأسمالي تولد قيمة زائدة من شأنها أن تؤدي إلى تضخم رؤوس الأموال، وبالتالي ظهور الطبقية داخل المجتمع وهو ما يعبر عن بالإهمال والدونية التي يتعرض لها العمال داخل المجتمع الرأسمالي.

توصلنا إلى أن فائض القيمة أو فائض قيمة العمل هي مصطلح أو فكرة إستخدمها كارل ماركس في حواره حول الإقتصاد السياسي وهي تعبر عن العمل المنجز الزائد عن العملالضروري لحاجة العامل. كما أنها تنتج عن طريق إستغلال الرأسمالي لجهد العامل مما يولد قيمة زائدة.

وعليهفإنتاج هذه القيمة الزائدة يحتاج إلى "شراء قوة عمل العامل ودفع قيمتها وبالتالي سيكتسب الرأسمالي كجميع المشترين الآخرين، حق إستهلاك البضاعة المشتراة وإستعمالها وكما تستهلك الآلة أو تستعمل بتشغيلها، كذلك تستهلك قوة عمل الإنسان أيضا وتستعمل بإجباره على العمل، فالرأسمالي بدفعه ثمن القيمة اليومية أو الأسبوعية لقوة عمل العامل، قد إكتسب حق إستخدام هذه القوة وتشغيلها طيلة اليوم كله أو الأسبوع كله وثمة بالطبع حدود معينة ليوم العمل أو أسبوع العمل"[1] .

"كما أن قيمة قوة العمل تحددها كمية العمل الضروري لإبقاء عليها أو تجديد إنتاجها، في حين أن إستخدام قوة العمل هذه ليس له من حدود غير طاقة العامل على العمل وقوته الجسدية والقيمة اليومية أو الأسبوعية لقوة العمل هي شيء متميز كل التميز عن الإنفاق اليومي أو الأسبوعي لهذه القوة، مثلما يتميز العلف الذي يحتاج إليه الحصان كل التميز عن الوقت الذي يستطيع فيه حمل فارسه"[2].

ويضرب لنا كارل ماركس في كتابه رأس المال مثالا بالغزل أو القطن فاشتغال العامل لمدة 6 ساعات يوميا يستطيع أن توفر له قوة يومه وتكفيه شراء الكمية الوسطية من وسائل المعيشة التي هو في حاجة إليها يوميا؛ أي من أجل الإبقاء على وجوده بوصفه عاملا. "ولكن هذا الإنسان هو عامل مأجور، ولذلك عليه بيع قوة عمله الرأسمالي، فإذا هو باعها بثلاثة شلنات يوميا أو بـ 18 شلنا أسبوعيا، فإنه يبيعها بقيمتها، ولنفترض أنه غزال، وإذا هو اشتغل ست ساعات في اليوم، فإنه

[1] كارل ماركس: الأجور والأسعار والأرباح، ص51.

[2] نفسه، ص51.

يضيف إلى القطن كل يوم قيمة قدرها ثلاثة شلنات وهذه القيمة التي يضيفها يوميا إلى القطن تؤلف المعامل المضبوط لأجرته، أي السعر الذي يتناوله يوميا مقابل قوة عمله ولكن في هذه الحالة لن تعود على الرأسمالي أي قيمة زائدة"[1].

"وعلى هذا فإن الرأسمالي يرغم الغزال على الشغل مدة، لا تقل هي 12 ساعة في اليوم فبالإضافة إلى الساعات الست الضرورية للتعويض على أجرته، أو قيمة قوة العمل، سيشتغل العامل ست ساعات أخرى، يسميها ماركس ساعات العمل الزائد، مع العلم أن هذا العمل الزائد سيتجسد في قيمة زائدة ونتاج زائد."[2] وبهذا فإن تلك الست ساعات الإضافية تعود فائدتها على صاحب رأس المال لا على العامل الذي باع جهدة وقوة عمله للرأسمالي.

يقول كارل ماركس: **"إن الرأسمالي الذي يستخدم طريقة الإنتاج المحسنة يستهلك بالتالي في شكل عمل زائد، قسما من نهار العامل، أكبر مما يستهلكه مزا حموه إنه يقوم لحسابه الخاص بما يقوم به رأس المال بصورة إجمالية وصورة عامة، في إنتاج القيمة الزائدة النسبية"**[3].

وبصورة أوضح يضطر العمال للاشتغال لصالح الرأسمالي أو صاحب رأس المال لأنهم لا يمتلكون وسائل الإنتاج مما يجرهم إلى الإنخضاع لشروطهم، وهذا المثال يوضح كيف يتولد فائض القيمة:

- "لنتصور ان هناك 100 عامل يشتغلون داخل مؤسسة لمدة لا تقل عن ثمان ساعات في اليوم.

إذن:

- ينتجون 100×8= 800 ساعة على أساس أن الوقت مقياس لقيمة المادة.
- ولنتصور أن كل واحد من هؤلاء العمال يحتاج إلى كمية من المواد الغذائية وغيرها تساوي ستة ساعات من العمل لتلبية هذه الحاجيات.

[1] كارل ماركس: الأجور والأسعار والأرباح،ص ص50-51.

[2] نفسه، ص52.

[3] كارل ماركس: رأس المال، ج2، ترجمة: محمد عيتاني، مكتبة المعارف، بيروت، 1981، ص451.

- فيكون بذلك أجر اليوم يساوي:100×6=600 ويحصل رب العمل على الفارق في شكل أرباح أي؛800-600=200 ساعة وهو ما يعرف بفائض القيمة وأساس إستغلال الرأسمالي للعامل."[1]

"وعلى هذا النوع بالضبط من التبادل بين الرأسمال والعمل يقوم الإنتاج الرأسمالي، أو نظام العمل المأجور، وهذا التبادل لابد أن يؤدي دائما إلى أن العامل سيجدد إنتاجه كعامل، وأما الرأسمالي فكرأسمالي، إن معدل القيمة الزائدة فيما إذا تساوت الظروف الأخرى يتعلق بالنسبة بين القسم من يوم العمل الضروري لتجديد قيمة قوة العمل، والوقت الزائد، أو العمل الزائد المنفق لصالح الرأسمالي. ."[2]

إن العمل ليس هو الوحيد المنتج للقيمة فالعامل أثناء عمله يحتاج أيضا إلى مواد خام حتى يستطيع تأدية عمله وبالتالي تحقيق الإنتاج والربح كما يحتاج أيضا إلى الوسائل أو الآلات التي تساعد على ذلك وتسهل الطريق أمامه من أجل تكثيف الإنتاج وهي وسائل من ابتكار البشر وتبادل المنتجات يعبر عن تبادل العمل ضمنيا.

وبهذا يقول كارل ماركس: **"إن وسيلة العمل هي الشيء أو مجموعة من الأشياء التي يتوسطها الإنسان بينه وبين موضوع عمله بوصفها موجهة لعمله، وهو يستخدم الخصائص الآلية والطبيعية والكيميائية لبعض الأشياء لجعلها تفعل بمثابة قوى في أشياء أخرى، وفقا لغايته"**[3].وعليه فوسائل العمل ضرورية كما تمثل لازمة من لوازم التي يجب توافرها من أجل إستمرارية العمل وتحقيق الربح وبالتالي تحقيق قيمة من خلال مختلف الأليات والطرق.

3. تركيز الرأسمالية:

"يرى ماركس أن ما يعانيه العمال من بؤس وشقاء نتيجة لازمة لقوانين الرأسمالية ولتقدم الآلة ذلك لأن تقدم الآلات المطرد يؤدي إلى قلة الحاجة إلى العمال وازدياد عدد العاطلين منهم وينجم عن ذلك طبقا لقانون العرض والطلب أن تقل نسبة الجزاء على عملهم ويرجع إلى هذا

[1] فتح الله ولعلوا: المدخل إلى الاقتصاد السياسي، دار الحداثة للنشر والتوزيع، مصر، ص 121.

[2] كارل ماركس: الجور والأسعار والأرباح، ص53.

[3] كارل ماركس: رأس المال، ج 1، ص ص244-245.

السبب في أن الآلة في النظام الرأسمالي تعد عدوا للعمال"[1]. يقول كارل ماركس: **"إن طريقة الإنتاج الرأسمالي تحدث من تلقاء ذاتها انفصال العامل عن شروط العمل وهي بذلك تكرر وتديم الشروط التي ترغم العامل على أن يتبع ذاته ليعيش"**[2]. وهذا نتيجة لما يتعرض له العامل من إستغلال وتعسف من طرف مالكي رؤوس الأموال فالنظام الرأسمالي يضع بالدرجة الأولى تحقيق أكبر قدر من الربح دون النظر إلى الجهود التي يبذلها العامل. "فالعامل غريب أو يحس بالإغتراب عما يصنع لأنه أصبح معزولا عن إمكاناته الخلاقة وعن الأوامر الإجتماعية التي تحدد إنسانيته من خلالها وإنما تعمل الملكية الخاصة والرأسمالية وما يواكبها من تقييم العمل والنمو الحضاري على زيادة إغتراب العامل وإنخلاع الإنسان"[3].

إن السطحية التي يتميز بها الإقتصاديون المدافعون عن الرأسمالية تظهر من عدم قدرتهم على فهم الأزمة التي تعصف بنظامهم ودورهم هو إخفاء إستغلال الطبقة العاملة وإثبات تفوق النظام الرأسمالي لكن نظرياتهم وحلولهم لا يمكنها فعل شيء أمام التعفف الذي وصلت إليه الرأسمالية، كما أن حدة التحليل الماركسي للرأسمالية هو ما سمح للعمال الواعين بدحض أكاذيب الإقتصاديين البرجوازيين ومحاربة تأثيرهم داخل الحركة العمالية.

"إن البوليتاريا هي بذات الحين نتاج أزمة الرأسمالية المستمدة ومنفذة الميول التي تدفع بالرأسمالية إلى الأزمة، إن البوليتاريا يقول كارل ماركس، تنفذ الحكم الذي تلفظه الملكية الخاصة على ذاته بإنتاج البروليتاريا، في معرفة وضعها إنها تعمل، وفي مصارعة الرأسمالية فإنها تتعرف إلى وضعها في المجتمع"[4].

وفي ظل إحتدام أزمة الرأسمالية يبدأ العديد من العمال بالإهتمام بالقضايا الإقتصادية فهم يريدون معرفة القوى التي تتحكم في حياتهم، كما أن السطحية التي يتميز بها الإقتصاديون المدافعون عن الرأسمالية تظهر من خلال عدم قدرتهم على فهم الأزمة التي تعصف بنظامهم.

---

[1] كامل محمد عويضة: كارل ماركس (الماركسية والإسلام)، ص121.

[2] كارل ماركس: المخطوطات،ترجمة: محمد مستجير مصطفى، دار الثقافة الجديدة،1844، ص90.

[3] عادل العوا: العمدة في فلسفة القيم، ص636.

[4] جورج لوكاتش: التاريخ والوعي الطبقي،1982، ص44.

ويتمثل دورهم في إخفاء إستغلال الطبقة العاملة وإثبات تفوق النظام الرأسمالي لكن نظرياتهم وحلولهم لا يمكنها فعل شيء أمام التعفن الذي وصلت إليه الرأسمالية، وحدة التحويل الإشتراكي للمجتمع وتطبيق الإقتصاد المخطط سينهي جحيم البطالة والركود.

المبحث الثالث: فلسفة القيمة في النظرية الماركسية

1.نظرية القيمة عند كارل ماركس:

لما كان المجتمع مؤلفا من طبقات مختلفة بدت القيم على الدوام متصلة بمن يدينون بها، إذ أن لكل طبقة قيمها معاييرها الخلقية التي تنشأ عن وضعها الاجتماعي، وأحوالها الاقتصادية وصراع الطبقات ينتهي بتغلب طبقة على أخرى، فيستتبع هذا نفورا من القيم الطبقة المندحرة وظهور قيم جديدة تساير مصالح الطبقة الأقوى والسائدة وهكذا ... فإنتصار قيم وإندثار قيم يخضع حتما لقوانين التطور الحتمي الإجتماعي، بمعنى أن دور دعاة هذه القيم الجديدة هو مجرد التعبير عن مصالح طبقة صاعدة في المجتمع. وبالتالي فليس هناك قيم ثابتة مطلقة، لا تتطور بتطور الأحوال المادية إذ لا فائدة من البحث في الوصول إلى أية حقيقة نهاية مطلقة في هذا الوجود لأن كل شيء في تطور وتغيير مستمرين.

"يرى كارل ماركس أن الإنسان يغترب عن نفسه نظريا وعمليا في ميادين الحياة كلها بواسطة القيم التي يؤمن بها، ويخضع لها على الرغم منه فهو يغترب عن نفسه عمليا في أشياء هو الذي يعطيها وجودا"[1].والإغتراب عند كارل ماركس يؤخذ مجالات عديدة بإختلاف الميادين التي يوجد فيها الفرد فهو يغترب عنها في:

"العمل الذي يصير بالنسبة إليه في النظام الرأسمالي عبودية واستغلالا وعبئا لا يطاق. وفي الحياة الإجتماعية التي تنقسم فيها الجماعات إلى طبقات إجتماعية تسلبها ذاتها وتشوهها."[2] وبالتالي فالاغتراب يحتوي أو بالأحرى يحيط بنا من كل الجوانب المشكلة للحياة.

كما يغترب عن نفسه "في قوته على الطبيعة وفي الخيرات التي تنتجها هذه القوة حين يقع اغتصابها منه وتتحول إلى ملكية خاصة لوسائل الإنتاج في المال الذي هو رمز مجرد للخيرات المادية التي أنتجها يده حين يصير سيدا للعاملين والمنتجين"[3].

---

[1] عبد الله موسى: مقدمات في فلسفة القيم (بواكير النشأة ... وأفاق التواصل الأنطولوجي)، ط2، ص93.

[2] نفسه، ص94

[3] نفسه، ص94.

"إن الاغتراب يجعل نتاج الإنسان مستقل عنه وخارج عن نطاق إرادته ووعيه ومراقبته، نتاجه يتحول إلى حقائق ذات سيادة مطلقة تضطهده، وتحط من قيمته لفائدة أقلية ممتازة تستغل هذا الوضع وتحرص على دوامه لذا فإن القيم التي يعيشها الناس مهتدين بنورها ليست سوى أثارا لمصالح طبقة ما يجب على الإنسان ألا يتمسك بهذه القيم حتى يكون إنسان حقا"[1]. كما "أن طبقة العمال هي التي تستطيع بحركتها أن تقضي على الإغتراب الإنساني لأنها يثقلها أكثر من غيرها وهي التي تستطيع أن تجعل من الواقع أساسا للقيم كلها. إن الطبقة تستطيع في نظر الماركسيين أن تنحدر من القيم الوهمية وأن تخلق قيمها الخاصة"[2].

وبالتالي فكارل ماركس حاول أن يبلور مفهوم للقيمة من خلال مختلف المجالات والأشياء التي يستطيع أن يتفاعل الفرد معها، من خلال جملة يبتعد عن ظاهرة الإغتراب التي تجعل منه مأمورا لا سيدا

2.القيمة و قوة العمل:

عندما يأخذ الرأسمالي بعين الإعتبار مختلف عوامل الإنتاج المرتبطة بإدارة شركته يعتبر سوق العمل فرعا من فروع السوق الأخرى وبالتالي ليست مهارات العمال بالنسبة إليه وقدراتهم سوى أشياء، ليست سوى سلع من ضمن سلع أخرى وهكذا فإنه يضطر إلى توظيف أيدي عاملة، هنا يصير من الضروري أن تحدد بوضوح ما الذي يشتريه الرأسمالي من العامل في الواقع، إن العامل لا يبيع عمله، بل هو يبيع قدرته على العمل وهذا ما يسميه كارل ماركس بقوة العمل، وعلى هذا ما هي قيمة قوة العمل؟

"إن قوة العمل، شأنها في ذلك شأن قيمة أية بضاعة أخرى تحدد بكمية العمل الضروري لإنتاجها وقوة عمل الإنسان قائمة فقط في شخصه الحي، ولكي يتمكن الإنسان من النماء والإبقاء على حياته، لابد من استهلاك كمية معينة من وسائل العيش."[3]

---

[1] عبد الله موسى: مقدمات في فلسفة القيم ،94.

[2] نفسه، ص95.

[3] كارل ماركس: الأجور والأسعار والأرباح، ص ص48-49.

لهذا فبالإضافة إلى كمية وسائل العيش الضرورية التي يحتاجها العامل للإبقاء على حياته يحتاج أيضا إلى كمية أخرى منها لإبقاء أسرته على قيد الحياة. "فوق ذلك لابد لتطوير قوة عمله والحصول على براعة ما، من إنفاق مبلغ معين من القيمة ويكفينا هنا من أجل عرضنا أن ننظر فقط إلى العمل الوسطي الذي تكون تكاليف تربيته وتعلمه مقادير زهيدة"[1].

إن قوة العمل بضاعة تخضع قيمتها لنفس القوانين التي تخضع لها غيرها من البضائع فقيمتها هي كذلك يتم تحديدها بوقت العمل الضروري لإنتاجها، إن قوة العمل هي قدرة العامل على العمل ويتم إستهلاكها من طرف الرأسمالي خلال يوم العمل، إلا أن هذا يفترض مسبقا وجود العامل وصحته وقوة عمله وبالتالي فإن إنتاج قوة العمل تعني صيانة العاملوإعادة إنتاجه،مما يمنح الرأسمالي جيلا جديدا من "الأيدي العاملة".

"وعلى أساس نظام العمل المأجور، تحدد قيمة العمل، كما تحدد قيمة كل بضاعة أخرى ولما كانت لمختلف أنواع قوة العمل قيم مختلفة، أي أنها تتطلب لإنتاجها كميات من العمل مختلفة، فلابد أن تكون لها بالضرورة أسعار مختلفة في سوق العمل"[2]. "فمن الواضح بعد كل ما قيل أن قيمة قوة العمل تحددها قيمة وسائل المعيشة الضرورية من أجل إنتاج قوة العمل وتطويرها والمحافظة عليها وإدامتها"[3]كما أن قيمة قوة العمل تعتبر العامل هو الوحيد المسؤول عن إنتاجها، وبالتالي فقيمة قوة العمل هي التي تعبر عن جهود العامل المبذولة للدفع بالإنتاج نحو التطور.

3. القيمة والإنتاج :

يرى كارل ماركس أن جميع السلع لديها قيمة استعمالية، أي أنها مفيدة بالنسبة لبعض الناس على الأقل وإلا فإنه لا يمكن بيعها، إن القيمة الإستعمالية لسلعة ما محددة بخصائصها الفيزيائية. لكن إلى جانب هذه القيمة الاستعمالية، لجميع السلع قيمة تبادلية فما هي هذه القيمة وكيف يمكن أن تحددها؟

---

[1] كارل ماركس: الأسعار والأرباح والأجور، ص49.

[2] نفسه، ص49.

[3] نفسه، ص50.

إنشغل كارل ماركس مثل جميع مفكري الإقتصاد السياسي الكلاسيكي بمشكلة القيمة الأمر الذي جعله يبدأ من تحليل السلعة لأنها التي تتجسد فيها القيمة وفي أثناء تحليله يفرق بين نوعين من القيمة: قيم استعمالية للسلعة، أي صلاحية السلعة لإشباع حاجة إنسانية معينة وهذا النوع من القيمة هو الذي يشكل المضمون المادي للثروة في المجتمع. أما القيم التبادلية أي صلاحية السلعة للتبادل بسلعة أخرى. "إن ثروة المجتمعات التي يسود فيها الإنتاج الرأسمالي تتألف من السلع، والسلعة هي ذلك الشيء الذي له قيمة استعمالية، والقيمة الاستعمالية موجودة في كل أشكال المجتمعات. أما في المجتمع الرأسمالي فإن القيمة الاستعمالية هي المستودع المادي للقيمة التبادلية"[1].

وبالتالي فلكل سلعة قيمة استعمالية وقيمة تبادلية. كما أن "القيمة التبادلية تفترض مقدما معادلا ثالثا تقاس به: العمل، تلك المادة الإجتماعية المشتركة للقيمة التبادلية، أو إذا توخيانا الدقة نقول: وقت العمل الضروري إجتماعيا لإنتاجها وكما أن السلعة شيء مزدوج كذلك شأن العمل الذي تحتويه، فهو يحدد بصورة مزدوجة: فمن جهة هو نشاط إنتاجي معين كالحياكة أو الخياطة ...إلخ، أي "عمل كافح" ومن جهة أخرى إتفاق بسيط لقوة العمل البشرية أي عمل عام مجرد كثيف"[2]. وعليه فالعمل النافع ينتج لنا قيمة إستعمالية على عكس العمل العالم الذي ينتج قيمة تبادلية.

بالإضافة إلى أن السلع المنتجة من طرف يد عاملة مؤهلة لديها قيمة أكبر من تلك التي تنتجها يد عاملة غير مؤهلة، وبالنتيجة؛ كأنه أثناء التبادل يتم قياس منتجات العمال المؤهلة بالنسبة إلى منتجات العمال الغير مؤهلين، يمكننا على سبيل المثال: أن نحصل على النسبة التالية: وحدة واحدة من منتجات العامل المؤهل = ثلاثة وحدات من منتجات العامل الغير مؤهل، أي بعبارة أخرى، وتبعا لهذا المثال، يكون عمل العامل المؤهل يساوي ثلاث أضعاف عمل العامل الغير مؤهل. وهكذا فإن قيمة أي سلعة تتحدد بمقدار العمل اللازم لإنتاجها.

[1] فريديريك أنجلز: موجز رأس المال، ترجمة: فالح الجبار، ط1، ص25.

[2] نفسه، ص25.

"إن تبادل السلع وحدة تبرهن على أن السلعة هي سلعة، إذ أن مالكي سلعتين اثنتين أن يكونا راغبين في تبادل سلعتيهما الخاصتين وأن يعترفا وبالتالي، بأحدهما الآخر كمالك خاص إن هذه العلاقة الحقوقية التي تعبر عن نفسها في العقد، ليست إلا علاقة بين إرادات، تعكس هذه العلاقة الإقتصادية، ومحتوياتها قائمة في العلاقات الإقتصادية نفسها"[1].

"إن السلعة هي قيمة إستعمالية لغير مالكها، وليست ذات قيمة إستعمالية لمالكها، من هنا تنشأ الحاجة إلى التبادل، غير أن كل مالك للسلع يرغب عبر التبادل، في نيل قيم إستعمالية يحتاجها إلى المدى الذي يكون فيه التبادل عملية فردية، لكن مالك السلع يرغب من جهة أخرى، في تحقيق سلعته كقيمة، أي مبادلتها لقاء سلعة أخرى"[2]. كما ترتبط السلع ببعضها البعض كقيم وبالتالي لا تتواجه إلا عند قيامها بسلعة ثالثة تكون بمثابة معدل عام والعمل هو القادر على جعل هذه السلعة معادلا عاما.

والجدير بالذكر أن السلعة لا تأخذ قيمتها الحقيقية إلا من خلال النقد أي السعر المحدد لها. إذ "أن النقد باعتباره مقياسا للقيمة هو الشكل الحسي الضروري لقياس القيمة الكامنة في السلع أي زمن العمل، إن التعبير النسبي البسيط عن قيمة السلع بالنقد: من سلعة أ = ي نقد هو سعرها، كما أن سعر سلعة ما، أي شكلها النقدي، يعبر عنه بالنقد، من هنا فإن النقد ليس إلا مقياسا مثاليا للقيم"[3].

فالقيمة الحقيقية للسلعة إنما تتجسد من خلال ما تحققه من منفعة للفرد والجماعة.

وخلاصة القول، أن قيمة السلعة تحدد بكمية العمل الضرورية إجتماعيا التي تحتويها تلك السلعة، وبطبيعة الحال فإن وقت العمل هذا يتغير بإستمرار مع إدخال تقنيات وأساليب عمل جديدة وهكذا يمكننا أن نفهم لماذا الجواهر أكثر قيمة من السلع التي نستهلكها في الحياة اليومية.

---

[1] فريديريك أنجلز: موجز رأس المال، ص26.

[2] نفسه، ص26.

[3] نفسه، ص27.

كما أننا بحاجة إلى كمية من وقت العمل الضروري إجتماعيا من أجل إيجاد وإستخراج الحجر الكريم أكثر من الكمية التي نحتاجها لإنتاج سلع الإستهلاك اليومي. وبالتالي فإن قيمتها أكبر.

مما سبق نرى أن الزيادة في الإنتاجية في حال ما إذا ساهمت في زيادة عدد الأشياء المنتجة أي الثروة المادية تستطيع أن تنقص من قيمة تلك الأشياء، لأنها تحتوي كمية أقل من العمل وهكذا فزيادة الإنتاجية تؤدي إلى زيادة الثروة كما أن زيادة كمية الثروة المادية يمكنها أن تتزامن مع انخفاض القيمة التبادلية لأنها تتطلب وقتا أقل من العمل الضروري إجتماعيا.

بالإضافة يمكننا أن نقول أنه يمكن للشيء أن يكون قيمة استعمالية دون أن تكون له قيمة تبادلية أي شيئا مفيدا لم يتطلب أي وقت عمل ضروري لإنتاجه كالهواء، الأرض وغيرها فإن العمل ليس هو المصدر الوحيد للثروة.

خلاصة:

رأينا أن القيمة تعد مبحثا هاما من مباحث الفكر الإنساني، إذ يمثل هذا المفهوم مكانة بارزة في النظرية الماركسية، حيث إعتبر كارل ماركس أن القيمة إنما ترتبط إرتباطا وثيقا بالإنتاج والإقتصاد ككل، وتحدد هذه القيمة من خلال الفترة اللازمة من العمل لإكمال هذه السلعة أو الإنتاج؛ أي بعدد الساعات التي يستغرقها العمل في إنتاج تلك السلعة.

كما تقاس هذه القيمة بالزمن الاجتماعي لا بالزمن الحقيقي؛ أي الزمن الذي يقضيه العامل لإنتاج المادة الخام على أساس توفر مستوى معين من وسائل الإنتاج التي يستعملها المجتمع.

كما ركز في نظريته الاقتصادية على فائض القيمة وجعلها محور دراساته وأحد الأسس الاقتصادية التي إعتمدها، فالعمال يخضعون للإستغلال لحساب رؤوس الأموال لأنهم لا يملكون وسائل إنتاج فيحصلون على مايسد حاجاتهم الأساسية فقط وفي نفس الوقت يحصل الرأسمالي على ما تبقى من قيمة العمل وهو المفهوم الأساسي في التحليل الماركسي.

تمهيد:

لطالما إعتبر كارل ماركس من القيمة الأساس الأول والمتين لفلسفته الاقتصادية فجعل منها مصب إهتمامه وتفلسف حول مختلف جوانبها، فقام بتحليل مفاهيمها الأولى كما حلل كيفية إنتاجها وأليات توليدها والغاية من وجودها وبخاصة فيالمجال الاقتصادي، كما جعل من العمل الوسيلة الأولى المسؤولة تواجدها.

لقد بقيت الفلسفة لغة خاصةفي كل لغة، فجاءت فلسفة كارل ماركس فأنزلت الفلسفة من أبراجها وأخرجتها من ظلماتها الميتافيزيقية وجعلتها مادة أقبلت عليها عامة الناس قبل خاصتهم فإذا بها تزاحم العلوم الإختبارية في التطبيق وتدفع الكتل البشرية إلى صيرورة جديدة في كل مكان من الأرض فظهر لها العديد من المدافعين في مقابل الناقدين لها.

لتظهر فيما بعد ماركسية محدثة إنقسمت إلى ماركسية حافظت على مضمون الماركسية التقليدية مع تعديل طفيف هدفها الحفاظ على الإرث الماركسي بعد ما تعرض له من تحريف وتزييف. وماركسية جاءت بالضد لها.

المبحث الأول: عملية العمل وإنتاج القيمة

1.عملية العمل:

كما نعلم أن العمل هو إستخدام قوة بشرية وقوة العمل من أجل إنتاج أشياء مادية "والعمل عملية تجري بين الإنسان والطبيعة يقوم فيها الإنسان عن طريق نشاطه بيده ردود الفعل المادية بينه وبين الطبيعة وتنظيمها والسيطرة عليها، فهو يواجه الطبيعة كأنه إحدى قواها لكي يضمن مختلف حاجياته"[1].

"فعملية العمل تنتهي بخلق شيء كان عند بدء العملية موجودا في خيال العامل، أي على صورة فكرية، فالعامل لا يحدث تغييرا في الأشياء الطبيعية من حيث الشكل فقط، بل إنه في الوقت نفسه يحقق في الطبيعة التي توجد منفصلة عن ذاته الغرض الذي وضعه نصب عينيه أو الغرض الذي تتحكم في أعماله والذي عليه أن يخضع إرادته له."[2]

ضف إلى أن العمل يحتاج إلى مادة خام كي يقوم عليها العمل نفسه، بالإضافة إلى الأدوات اللازمة لذلك، والأدوات هي أشياء أو شيء يجعلها العامل بينه وبين مادة العمل وتقوم بمهمة الموصل لنشاطه، كما أن المادة التي يقوم عليها نشاط الإنسان هي التي تؤدي إلى خلق المنتوج إلى الحياة ليصبح في شكل قابل للاستعمال والإستهلاك المباشر.

"ومن ذلك نرى أن مسألة كون القيمة الإستعمالية مادة أولية أو أداة عمل أو منتجات تتوقف تماما على وظيفة هذه القيمة أو محلها في عملية العمل، فإذا ما تغير محلها وجب وضعها في طبقة أخرى من جديد"[3].

"وعلى ذلك حينما يدخل المنتج كأداة إنتاج في عملية عمل جديدة فإنه يفقد طابعه كمنتج ولا يصير أكثر من عامل في تلك العملية ... وبما أن العمل هو عملية إستهلاك لأنه يستهلك عناصره المادية من مادة وأدوات مثل هذا الإستهلاك الإنتاجي فهو يختلف عن الإستهلاك الفردي من

---

[1] كارل ماركس: رأس المال، ج1، ص134.

[2] نفسه، ص135.

[3] نفسه، ص159.

حيث أن الأخير يستهلك المنتجات على أنها وسائل عيش الفرد الحي بينما يستخدمها الأول كوسائل يتمكن بها العمل وحده، أي قوة عمل الفرد الحي من أداة مهمته"[1].

"وبتحليل عملية العمل إلى عوالمها الأولية البسيطة نراها عبارة عن نشاط ذي هدف مقصود هو إنتاج القيم الإستعمالية، أي ملائمة المواد الطبيعية للحاجيات الإنسانية، أو هي الشرط العام اللازم لإتمام التبادل في المادة بين الإنسان والطبيعة"[2].

"وبطبيعة الحال لا يطرأ تغيير ما على عملية العمل بسبب أن العامل يمارسها من أجل الرأسمالي بدلا من أن يقوم بها بنفسه، كما أن الطريقة المخصوصة لعمل شيء ما بنتابها التغيير بسبب أن الرأسمالي تدخل عند مرحلة معينة من هذه العمليات ... ولو نظرنا إلى عملية العمل على أنها العملية التي يستهلك بها الرأسمالي قوة العمل لوجدنا لها خاصيتين: فأولا يقوم العامل بعمله تحت إشراف الرأسمالي الذي يملك عمله"[3]. ويعني هذا أن على الرأسمالي أن يكون حرصا على أداء العمل في وجه صحيح وعلى أكمل وجه وان تستخدم أدوات الإنتاج بطريقة ملائمة.

'وثانيا المنتج ملك لصا حب رأس المال لا للعامل أي المنتج المباشر، لنفرض أن الرأسمالي يشتري عمل يوم حسب قيمته ففي هذه الحالة يصبح إستعمال قوة العمل هذه ملكا له في ذلك اليوم."[4] وبالتالي وفي هذه الحالة يصبح العمل من وجهة الرأسمالي ليس سوى إستهلاك لقوة العمل التي اشتراها.

إن عملية العمل هي عملية سامية هدفها إنتاج قيم إستعمالية لخدمة وتلبية حاجيات الإنسان وجماعته وهذا نتاج لعمل يده، لكن الأمر يتغير بعض الشيء في حضرة ملاك أصحاب المال إذ يصبح مجرد وسيلة يستخدمها الرأسمالي لتضخيم وزيادة ثروته.

---

[1] كارل ماركس: رأس المال، ج1، ص140.

[2] نفسه، ص140.

[3] نفسه، ص141.

[4] نفسه، ص141.

"لقد أشار ماركس إلى كل من العمل والقيمة في تحليلاته الاقتصاديةوالاجتماعية حيث جعل كل من الواقع الاجتماعي محورا لكل أفكاره فالعمل الإنساني هو أبسط مفهوم يوضح طبيعة النشاط الإقتصادي ونوعية إنتاجه، كما ينظر إلى العمل باعتباره عملا هادفا يرمي إلى تحقيق قيم متعددة وعلى أية حال سعى ماركس إلى جعل العمل منتج القيمة الإستعمالية ولكنه لا يعد المصدر الوحيد لها خاصة وأن عملية الإنتاج تحتاج إلى المادة المشكلة لها"[1].

"وعلى ضوء ذلك ميز ماركس بين العمل الخاص الفردي، وعمل المجموع الكلي لأفراد المجتمع والذي ينتج عنه المجموع الكلي للقيم الإستعمالية التي يتطلبها المجتمع، فالعمل الفردي يكتسب أهمية من خلال أهميته الإجتماعية لأنه جزء من المجموع الكلي في العمل الاجتماعي والذي يتحدد حسب طبيعة التخصص. وتقسيم العمل ونوعية التنظيم الإجتماعي"[2].

"ولهذا أصر ماركس على أن مقياس القيمة لشيء ما ليس هو مجرد الوقت الذي يأخذه الفرد لصناعتها ولكن الوقت اللازم الذي سيأخذه الفرد الذي يعمل في مستوى متوسط من التكنولوجيا والمهارة والذي أطلق عليه ماركس "وقت العمل الضروري اجتماعيا" وتعتبر هذه النقطة هامة لأن التطور التكنولوجي للرأسمالية يتقدم بشكل مستمر، هذا يعني أن إنتاج السلع سوف يحتاج عمل أقل فأقل"[3].

2.عملية إنتاج القيمة:

"إن مشتري قوة العمل يقوم بإستهلاك هذه القوة عن طريق دفع بائعها للشروع بالعملولكي ينتج هذا العمل سلعا ينبغي أن يقدم أول الأمر قيما إستعمالية وفي هذه الخاصية يكون العمل مستقلا عن العلاقة المحددة بين الرأسمالي والشغيل"[4].

"إن سير العمل بطريقة صحيحة باعتباره عملية خلق القيمة يصبح عملية إنتاج القيمة الزائدة منذ اللحظة التي يتم فيها تمديده إلى ما وراء النقطة التي يعطي فيها العامل البسيط لقيمة قوة العمل المدفوعة.

---

[1] عبد الله عبد الرحمان: النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2002، ص408.

[2] نفسه، ص408.

[3] كريس هرمان: كيف تعمل الماركسية، مركز الدراسات الاشتراكية، ط1، ص84.

[4] فريديريك أنجلز: موجز رأس المال، ص38.

كما أن عملية إنتاج القيمة الزائدة تختلف عن سير العمل البسيط في أن الأخير ينظر إليه من ناحية نوعية، أما الأول فينظر إليه من ناحية كمية بقدر ما يتضمن من وقت العمل الضروري إجتماعيا"[1].

"وبإعتبار الإنتاج وحدة تضم العمل النافع والعمل وخالق القيمة، فإن عملية الإنتاج هي إنتاج للسلع وباعتباره أيضا وحدة العمل النافع والعمل المنتج للقيمة الزائدة، فإن هذا الإنتاج هو عملية الإنتاج الرأسمالي للسلع"[2].

كما أن عملية العمل هنا منظور إليها من زاوية أخرى، إذ أن أعمال زارع القطن وصانع الغزل وعامل الغزل وغيرها المتجسدة في قيمة المنتوج هي أعمال قابلة للقياس والمقارنة لأنها أجزاء متماثلة من العمل العام الإنساني الضروري الخالق للقيمة، لأن العمل الضروري اجتماعيا هو الخالق للقيمة.

"وكما أن السلعة وحدة مكونة من القيمة الإستعمالية والقيمة كذلك يجب أن تكون عملية إنتاج السلع وحدة من عملية العمل وعملية خلق القيمة، وعلى ذلك ننظر إلى عملية الإنتاج كعملية لإنتاج القيمة كما أن قيمة كل سلعة تتحدد بمقدار وقت العمل الضروري في ظل أحوال إجتماعية معينة وتصدق هذه القاعدة على ما يحصل عليه الرأسمالي من منتج نتيجة لعملية العمل."[3] وبالتالي فإن إنتاج القيمة هو مرتبط إرتباطا ضروريا بعملية العمل وكمية العمل اللازمة لإنتاج هذه القيمة أما عن عملية خلق القيمة فهي عملية تتطلب الكثير من الوقت والجهد وكذا الوسائل حتى يحصل الرأسمالي وأصحاب العمل على القيمة اللازمة جراء منتجاته.

2.علاقات وقوى الإنتاج:

إن الإنتاج هو أساس كل المجتمعات البشرية، كما أن أهم شيء يتضمنه الإنتاج هو العمل البشري المبذول على المادة الخام. "الإنتاج هو نضال الإنسان ضد الطبيعة، لكن الإنسان لا يناضل

[1] فريديريك أنجلز: موجز رأس المال، ص39.

[2] نفسه، ص39.

[3] كارل ماركس: رأس المال، ج1، ص142.

فقط لوحده لأنه إن فعل ذلك فشل وعاد إلى حالة الحيوان، ولهذا يناضل الناس سوية ضد الطبيعة فمهما كانت الظروف فالإنتاج دائما هو إنتاج اجتماعي، لأن المجتمع هو الذي جعل الإنسان كما هو عليه وهو الذي أنقذه من حالته الحيوانية"[1]. ومن هذا المنطلق فالناس بحاجة بعضهم البعض لكي يكونوا حياة اجتماعية سوية تتوفر على كافة شروط العيش.

"فإذا كان الإنتاج دائما ذو طابع إجتماعي فلا بد من أن تنشأ بعض العلاقات بين الناس بصدد هذا الإنتاج، وليس هناك فقط علاقات الإنسان بالطبيعة بل هناك علاقات الناس فيما بينهم خلال عملية الإنتاج وتسمى هذه العلاقات بين الناس علاقات إنتاج"[2]. وفي نظر ماركس أن من شأن هذه العلاقات المختلفة بين الناس من تعاون وأخوة ومحبة أن تدفع وتزيد من وتيرة الإنتاج ورفع قيمة العمل وبالتالي تحقيق الربح.

بالإضافة أنه يمكن لعلاقات الإنتاج هذه أن تأخذ أنواعا متعددة: "يمكن للناس أن يجتمعوا بحرية معا للقيام بعمل مشترك كبناء بيت مثلا فتنشأ بذلك علاقة تعاون وتعاضد بين أناس أحرار من كل إستغلال، ولكن لا يمكن للإنسان أيضا في بعض الظروف أن يضطر أخاه الإنسان للإنتاج من أجله ... وأخيرا يمكن أن تلتقي عبر التاريخ مجتمعات يوجد فيها هذان النموذجان: أحدهما في طريق الزوال والأخر في طريق الاشتداد فتنشأ علاقات فترة انتقال من صورة لأخرى"[3].

وعلى الرغم من تعدد أنواع العلاقات بين البشر إلا أن هذه العلاقات تعد ضرورية من أجل الإنتاج. فعلاقة البشر ببعضهم البعض هي علاقة إنسانية بالدرجة الأولى قبل أن تكون علاقة مادية لذا وجب على الناس الالتزام بها.

"لا يؤثر الناس في الإنتاج على الطبيعة فقط، بل يؤثر أيضا كل منهم في الآخر فهم لا ينتجون إلا بالتعاون بصورة معينة، متبادلين نشاط كل منهم فيما بينهم فهم يقيمون في سبيل الإنتاج علاقات معينة، بعضهم مع بعض ويتحدد تأثيرهم في الطبيعة، أي الإنتاج في حدود هذه العلاقات الإجتماعية"[4].

---

[1] جورج بولتزر: أصول الفلسفة الماركسية، ج2، ص11.

[2] نفسه، ص11.

[3] نفسه، ص ص11-12.

[4] نفسه،ص12.

إذن: لا يمكن فصل قوى الإنتاج عن علاقات الإنتاج المختلفة لأنهما مظهران لا ينفصلان عن نمط الإنتاج التي تتجسد "حسب تعبير ستالين وحدتها الجدلية في عملية إنتاج منتوجات المادية"[1] كما يقول كارل ماركس في كتابه نقد الاقتصاد السياسي: **"فأسلوب إنتاج الحياة المادية هو شرط العملية الاجتماعية والسياسية والعقلية للحياة بوجه عام"**[2].

ومن هذا المنطلق نتوصل أن مختلف العلاقات الإنتاجية التي تنشأ من خلال عملية الإنتاج المادية تعتبر شرطا أساسيا لازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية، كما أن قوى الإنتاج لا يمكنها أن تتكون إلا في إطار علاقات الإنتاج.

إن تاريخ الماركسية ونموها وتأثيرها الواسع ولد تجاهها جملة من الانتقادات اللاذعة في مختلف المجالات خاصة المجال الاقتصادي تمثلت هذه الانتقادات في محاضرات ومؤلفات كثيرة نذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، "المحاضرة التي ألقيت عام 1984 في مدينة كبرى في الجنوب الشرقي من فرنسا ، فمن خلال إعلان ماركس أن نظريته عن القيمة لا تطبق على المنتجات الفنية و على منتجات النشاط الفردي والنوعي البحت، وأن الذي يحدد قيمة هذه المنتجات هو قدرتها وميزتها الجمالية وتقدير شاريها المحتمل الشخصي، إذ ان تحديدها رهن ببواعث هذا الشاري النفسية والتضحيات التي يقدمها من أجل الفوز بهذه الحاجة."[3] وهكذا نلاحظ أن النظرية الخاصة بالقيم تستند إلى أساس ولكن لا قيمة لها إلا بهذه الأمور.

"كما أن نظرية ماركس عن القيمة المحددة بكمية العمل المادي، أي على الإنتاج المخصص للسوق وبالتالي السلع التي تنتج بكميات كبيرة، أكد كارل ماركس بقوة في كتابه "نقد الاقتصاد السياسي"، كما في الكتاب الأول من" رأس المال" أن قيمة الشيء التجارية لا تحددها كمية العمل الفردي من النوع المادي الوسط الضرورية لإنتاج هذا الشيء."[4]

---

[1] جورج بولتزر: أصول الفلسفة الماركسية، ج2، ص12.

[2] كارل ماركس: نقد الإقتصاد السياسي، ص3.

[3] هنري لوفيبر: الماركسية، ترجمة: جورج يونس، دار المنشورات العربية، الإسكندرية،1972، ص 92

[4] فيصل دراج: ماركسية القرن العشرين، مجلة المستقبل العربي،2009، 168.

"كمالا تطبق نظرية ماركس عن القيمة إلا عندما تتحدد طبيعة العمل من النوع المادي مع مظهره الفردي والنوعي، وهذه النظرية ليست آلية وأصحابها الأوائل لم يدعوا أنها تطبق على كل سلعة أي كانت ظروف إنتاجها،"[1] ومنه فهي نظرية تاريخية تطبق بنجاح على الإنتاج الصناعي فتظهر كيف يولد هذا الإنتاج الصناعي وينمو إنطلاقا من الإنتاج الحرفي، وبالتالي فخصوم الماركسية يستوحون براهينهم من الإنتاج الفني.

[1] فيصل دراج: ماركسية القرن العشرين، ص169

المبحث الثاني: الماركسية المحدثة

1.تعريف الماركسية المحدثة:

"لقد درس ماركس بشكل متعمد المجتمع الرأسمالي فأبدع نظريته عن فائض القيمة. وأبدع كتابات متألقة ضد جوهر الرأسمالية وتبشر بالاشتراكية لكنه لم يمتلك خبالا واسعا لتصور طبيعةالمجتمع الاشتراكي واستند إلى تجربة علمية محددة زمانا"[1]. "كما عمل ماركس على بناء نظريته في المادية التاريخية على أساس جدلي معتمدا على البيانات التاريخية والموضوعية حتى عصره، لكن النظام الرأسمالي شهد تغيرات موضوعية وفكرية بعد وفاة كارل ماركس، هذا إلى جانب ظهور قراءات خاطئة للماركسية نفسها كما تجلت هذه لدى من أخذوا بالحتمية الإقتصادية"[2].

"لقد شملت التغيرات التي شهدتها المجتمعات الرأسمالية كما وذكر على لسان دارندورفRalph darndrofحلل رأس المال وفي الوقت نفسه ظهرت ظروف موضوعية أدت إلى العودة إلى التراث الماركسي، ولكن مع محاولات تطويره بما ينسجم مع الواقع الجديد"[3]. وهذا كنتيجة لظهور النزاعات العالمية خاصة بين الحربين العالميين وظهور الكوارث الإقتصادية.

" تمحورت محاولات لتطوير الماركسية، وخاصة بعد شيوع الحتمية الاقتصادية لدى بعض الماركسيين حول إعادة العلاقات الجديدة بين المستوى التحتي والفوقي، وذلك باختيار أوجه من المستوى الفوقي وخاصة الثقافة والوعي، وتحريرهما من علاقة التبعية الأحادية الاتجاه للعامل الاقتصادي"[4].

"هذا ولا يمكن تفسير الاتجاهات الماركسية الجديدة بناءا على عدم توافق التراث الماركسي مع الواقع الجديد فقط، فقد إمتدت أسباب ظهور هذه الاتجاهات الجديدة لتشمل انتقادات الفكر البرجوازي أيضا"[5].

فما المقصود بالماركسية الجديدة أو الماركسية المحدثة؟

---

[1] رفعت السيد: ماركسية ماركس (هل نجددها أم نبددها)، ص84.

[2] إبراهيم عيسى عثمان: النظرية المعاصرة في عدم الاجتماع، دار الشروق، الأردن، ط 1، 2008، ص153.

[3] نفسه، ص153.

[4] نفسه، ص ص153-154.

[5] نفسه، ص154.

يمكننا تعريف الماركسية المحدثة على أنها:" تلك النظريات والأراء التي ظهرت بعد الماركسية الكلاسيكية وكان هدفها الحفاظ على الإرث الماركسي الذي بدأ في التلاشي نتيجة سقوط المعسكر الشرقي وفقدانه للعديد من الدويلات التي كانت تحت سيطرت الاتحاد السوفياتي هذا من جهة، أما الأمر الثاني عدم تحقق نبوة كارل ماركس بسقوط الرأسمالية التي سجل محلها الاشتراكية ثم الشيوعية"[1].

كما يمكننا القول أن"الماركسية المحدثة حافظت على مضمون الماركسية التقليدية مع تعديل طفيف في معنى الصراع الذي كان يقصد به ماركس انقلاب الطبقة الكادحة على أرباب العمل أو أصحاب السلطة الذين يمتلكون وسائل الإنتاج من أجل أن تصبح هذه الوسائل ملكا لجميع الأفراد، أما الماركسيون المحدثون يرون أن الصراع في طياته يحمل مضمون احترام للنظام واعتبار الصراع أداة للتغيير والتحديث."[2] في مختلف الميادين خاصة الإقتصادية.

2.عوامل ظهور الماركسية المحدثة:

هناك جملة من العوامل التي أدت إلى ظهور الماركسية المحدثة خاصة بعد التحريف التي تعرضت الماركسية الكلاسيكية نذكر من بين هذه العوامل:

1. تحديث أفكار ماركس التصورية التي إتخذت من الصراع مدخلا وظيفيا للعديد من الظواهر الاجتماعية والإقتصادية والثقافية الصغيرة.
2. أراد أنصار الماركسية أو يقوم الاقتصاد وعلم الاجتماع ويطور ذاته عن طريق دراسته لعناصر الصراع والتغير.
3. ركزوا على التوفيق بين الماركسية التقليدية التي تركز على الصراع والوظيفة البنائية التي تركز على التوازن النسقي.
4. سعي أنصار الماركسية الجديدة إلى إعادة قراءة أفكار الماركسية التقليدية ومحاولة تدارك أخطائها.

[1] يورغن هابرماس: بعد ماركس، ترجمة: محمد ميلاد، دار النهار، ط1، 2002، ص191.

[2] نفسه، 192

"رغم الاهتمام بالعامل الإقتصادي والوعي شهدت الإتجاهات الجديدة العودة إلى إبراز دور النظام الإقتصادي على مستوى المجتمع والعالم في تكريس اللامساواةوالاستغلال والتخلف، في الوقت الذي كانوا يؤكدون فيه حق المظلومين والمحرومين في الثورة والتحرر. ونتيجة هذه التطورات الموضوعية والفكرية ومحاولة الاعتماد على مصادر فكرية متعددة، كالعودة إلى هيجلوماكس فيبر كما تطورت أشكال من الاتجاهات الماركسية الجديدة من أهمها الماركسية الهيغلية والمفكرين الاشتراكيين الفرنسيين وغيرها"[1].

[1] إبراهيم عيسى عثمان: النظرية المعاصرة في عدم الاجتماع، ص154.

المبحث الثالث: أبرز رواد الماركسية المجدثة

1.نقد الأسس الاقتصادية لنظرية القيمة عند إدوارد بيرنشتاين

"إن بيرنشتاين*Bernechtainيفضل إحلال صورة الرأسمالية الصادرة إلى الاشتراكية محل الرأسمال المحتضر، ويبدوا الاقتصاد الماركسي مثل نظرية التاريخية التي لا ينفصل عنها منتهيا إلى الميزة الثورية التي لا مفر منها وعندما عمد كارل ماركس إلى التوسع في نظرية قيمة الشغل، إذ أكد أن الأداة القياسية الوحيدة القادرة على تقدير قيمة محصول، هي الجهد البشري الضروري لإنتاجه"[1].

"وفي هذا النحو من الاعتبار يدخل تحديد القيمة الذي يحتوي على استغلال الإنسان للإنسان وينتهي إلى استنتاج يقول برأسمالية صائرة إلى الزوال، وفي كتاب رأس المال يثبت ماركس أن آليات إنتاج ربح الرأسمالي قائمة في نظام المنافسة"[2]. وفي هذه المنافسة يستمر انتشار الآلة في تقليص دور شغل الإنسان وبالتالي يستمر تقليص أهمية فائض التثمين لأن الشغل البشري وحده يخلق فائض القيمة.

"لقد دلل بيرنشتاين بأهمية تحليل اقتصادي دقيق يكشف على أن ماركس رسم الحقيقة بصورة تخطيطية وهكذا بدا أن نظرية قيمة الاشتغال بالعمل، قائمة على إحصاء عقلي غير شامل يتناول الوقت الذي يقتضي العمل المجتمعي المتوسط، لا تعرف أن تأخذ بعين الاعتبار مركب الوقائع، وهذا التفكير في القيمة يجب أن يشتمل على مبدأ الانتفاع المعروف بنظرية العرض والطلب التي تعيره القيمة الظرفية."[3] وبما أن أساس مبدأ قيمة الاشتغال بالعمل وضعت وضع الشك كان لابد للمفاهيم الماركسية الأخرى من أن تفقد كل معناها.

---

[1] بيار دومنيك وفاقر: الماركسية بعد ماركس، ترجمة: نسيم نصر، منشورات عويدات، بيروت 1974، ص39.

[2] نفسه، ص33.

[3] نفسه، ص34.

***إدوارد بيرنشتاين Bernechtain**: (1850-1932) محاور مبكر قوى الحجة وديمقراطي اشتراكي نشيط، ثم رئيس تحرير جريدته اللامجاوزة، كسب تقدير ماركس وخاصة تقدير أنجلز وبعد موت أنجلز سنة 1895 ترك بيرشتاين تدريجيا الماركسية متأثرا بما تلقح به في الاشتراكية توفي 1932.

"فنظرية فائض القيمة ليس سوى توسع في نظرية القيمة ثم إن بيرشتاين يكشف على أن مركزية المشاريع التي يعتبر عدد صغير منها احتكارات ليست لها لا شكل ولا نتائج التي يعيرها إياها ماركس"[1].

"فالرأسمالية في النهاية ليست أداة خراب العمال ولا الضغط عليهم لأنها في تغيير مستمر والعمال لم يجروا أي فائدة في تحطيمها بعمل عنيف ثم يمضي بيرشتاين متسائلا: (أو ليس أفضل أن نشتغل دون انقطاع لترقيه وضع العامل الذي ما يزال في ظروف العامل الكادح إلى مستوى البرجوازي وبالتالي أن تعمم البرجوازية"[2].

2.لويس ألتوسير والبنيوية الماركسية:

"لقد كان هدفا مزدوجا ذلك الهدف الذي سعى ألتوسير* (LouisAlthusser)إلى بلوغه من عودته إلى قراءة ماركس قراءة جديدة، تضع على المحك جل القراءات التي سبقتها، فقد حاول بحث المقال النظري للفلسفة الماركسية داخل الفكر الفرنسي من جهة وأن يزيل ذلك الغشاء الرخو الذي ألصقته النزعة الإنسانية بالماركسية وذلك بإعادتها إلى طابعها العلمي الصلب، المتميز من جهة أخرى، إلى جانب تخليصها من التفسيرات السوقية والعامية التي طغت عليها مما أفقدتها قدرتها على مقارنة النظريات والمذاهب الأخرى"[3].

كما يعتبر ألتوسير من أهم الفلاسفة الذين عرفتهم فرنسا في النصف الثاني من القرن العشرين إلى جانب جاكدريدا (JacquesDerrida) إلى جانب ميشال فوكو** Michel Foucaultبمحاولاته النظريةالمتميزة، الهادفة إلى إخضاع الماركسية لنسق المقارنة البنيوية ومن ثم تخليصها من طابعها الإقتصادي والإيديولوجي التعميمي.

---

[1] بيار دومنيك وفاقر: الماركسية بعد ماركس، ص36.

[2] نفسه، ص36.

*لويس ألتوسير (**Louis Althusser**): ولد عام (1918-1991) في الجزائر كان في الثلاثين من عمره حين حصل على إجازة الفلسفة وإنظم للحزب الشيوعي الفرنسي ومنذ ذلك الحين اتخذت كتاباته منحى مميزا يتمثل بصيغته الماركسية الخالصة.

[3] عمر مهيبل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص184.

ميشال فوكو. FoucaultMichel** مفكر فرنسي عاش مابين1926-1984 من أهم مؤلفاته: تاريخ الجنون، أركولوجية المعرفة وغيرها.

"لقد رفض ألتوسير الأوجه الإيديولوجية في التراث الماركسي، فلم يقبل النظر إلى التاريخ كقصة للجهود الإنسانية في التحرر، إذ لم يكن متقبلا لدور الأفراد وإرادتهم وبهذا رافضا للإنسانية وللذاتية سواء في الفكر الاشتراكي أو البرجوازي الرأسمالي، ولهذا كرس بهذه لقراءة الفكر الماركسي كما جاء في (رأس المال) والبرهنة على أنه وحده، ودون ما جاء في المخطوطات الفلسفية الإقتصادية لماركس يمثل نظرية علمية للمجتمع وتطوره"[1]. وبالتالي فألتوسير يرى أن القراءة الحقيقية التي يمكنها أن تكشف عن ثراء رأس المال هي القراءة الفلسفية فقد قرأ الكتاب من طرف علماء الاقتصاد والمؤرخين لكنه لم يقرأ من قبل فلاسفة ومنظرين يكشفون عن إشكاليته النظرية الجوهرية.

"يرى ألتوسير أن العودة إلى ماركس يجب أن تقوم على أساس نظري يمكنه أن يعيد إلى النظرية الماركسية حيويتها ونضارتها المفقودتان، ذلك أن هذا العمل ضروري لقراءة ماركس وفي الوقت نفسه يعد بمثابة الأساس النظري للفلسفة الماركسية، أنه النظرية التي تسمح برؤية ماركس رؤية جلية واضحة وتميز فيه بين العلم والإيديولوجيا"[2].

"كما يرفض معظم مفكري العلوم الاجتماعية المحدثين والمعاصرين الأخذ بفكرة الحتمية الإقتصادية في الماركسية، ويعتقد ألتوسير أن ماركس لم يتناول العامل الإقتصادي المحدود، إذ لم يحصر تحليله لعملية الإنتاج في الجانب الإقتصادي، فعملية الإنتاج اقتصادية اجتماعية، لا تنحصر في إنتاج السلع وإنما تتضمن إنتاج الفكر والقانون والفنون، وإضافة إلى مضامينها الاجتماعية والثقافية. وتبنى ماركس للمنطلق الجدلي يعني ضمنا أخذه بالعلاقات المتبادلة بين الاقتصاد وأوجه الحياة"[3].

ونجد أن ألتوسير قد فصل في مختلف كتاباته ونظرياته بين ماركس الشاب الأيديولوجي وماركس البالغ العلمي أي بمعنى إحداث قطيعة إبستمولوجية Coupure épistémologique في فكر ماركس نميز فيها بين ماركس الشاب وماركس الكهل. وهذا كنتيجة للاختلاف بين هاتين الفترتين. كما "يرى ألتوسير أنه قد تم كتابة المخطوطات الفلسفية

[1] إبراهيم عيسى عثمان: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ص161.

[2] عمر مهيبل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ص184.

[3] إبراهيم عيسى عثمان: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ص162.

الإقتصادية، عندما كان ماركس الشاب لا يزال تحت تأثير فلسفة هيجل ولهذا اهتم بقضايا إنسانية كالاغتراب والتي تتضمن اعترافا بإنسان فاعل ونشط وحر، الأمر الذي يرفضه ألتوسير لاعتقاده أن الإنسان محكوم بقوانين لا يعيها، ويؤمن ألتوسير أن لب النظرية الماركسية يتمثل في البناء الاجتماعي وعلاقات أجزائه المختلفة."[1] وبالتالي فقد اعتبر ألتوسير أن مفهوم "الماهية الإنسانية" مفهوما إيديولوجيا ينتمي إلى الحقبة المثالية عند ماركس تخلى عنه بمجرد انخراطه في مسار علمي جديد.

"يرى ألتوسير أن من المفاهيم الخاطئة عند الماركسية يمكن اعتبارها نزعة تاريخية أي نزعة مضادة للإنسان والتاريخ. ويبرز ألتوسير ذلك بكون ماركس لم ينطلق من الذات أو الفرد أو الماهية أو الإنسان، وإنما انطلق من نمط الإنتاج وعلاقاته أو من البنية الاقتصاديةوالاجتماعية فالفرد هو حصيلة العلاقات الاجتماعية، وليست الذات هي التي تصلح التاريخ بل الصراع الطبقي الذي يمثل شكلا من الصراع بين البنى والعلاقات الخارجية عن الإرادة الإنسانية الحرة والتاريخ في آخر المطاف هو تفاعل بين القوى، وبين هياكل ونظم بنيوية"[2].

"كما رفض ألتوسير اعتبار المستوى الفوقي كتابع، ورأى أن لأوجه هذا استقلالية نسبية عن القاعدة الاقتصادية، قال أنه تكون أوجه المستوى الفوقي عوامل مهيمنة في تشكل نمط الإنتاج وتطوره، إذ يجب أن يتضمن تحليل نمط الإنتاج عوامل ثلاثة هي الاقتصاد السياسة والإيديولوجيا"[3].

"وقد وصف روجيغارودي[*] Roger.Garoudi أطروحات ألتوسير بأنها لا إنسانية ورأى أنها أخطأت في تصورها أن في الإمكان انطلاقا من مفهوم العلم معالجة البنى الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية بصرف النظر عن الاختيارات الإنسانية هكذا يلغي الجانب الفاعل من المعرفة الذي لطالما ألح عليه ماركس بوصفه اللحظة الذاتية"[4].

---

[1] إبراهيم عيسى عثمان: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ص163.

[2] عمر مهيبل : البنيوية في افكر المعاصر،ص 184

[3] إبراهيم عيسى عثمان: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ص163.

[*] **روجي غارودي**garoudi.Roger:مفكر فرنسي ولد بمرسيليا 1913 عضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي من أهم مؤلفاته في مرحلة الماركسية: ماركسية القرن العشرين، النظرية المادية في المعرفة، دراسة في هيجل.

[4] نفسه، ص164.

لقد أراد ألتوسير تخليص الماركسية من أوهام الإيديولوجيا وضبابية المثالية التي أغرقتها في متاهات البؤس النظري، ومن ثم اجتهد في إبراز الأطر العلمية والمنهجية التي تأسس عليها فكر ماركس في فترته الثانية ومهما تكن وجاهة الانتقادات الحادة التي وجهت لألتوسير من قبل الفلاسفة والإنسانيين فإننا لا نستطيع أن ننكر القيمة المعرفية الكبرى لهذه المقاربة، حيث أثرت في الماركسية.

3.رالف دارندروف والصراع في مجتمع ما بعد الرأسمالية:

"أثناء دراسة رالف للمجتمع توضح له أن هناك طبقة وسطى لم ينتبه إليها كارل ماركس في نظريته وهي طبقة المحامين والأساتذة والصحافيين والأطباء وكذلك أصحاب المصانع حيث تنادي هذه الطبقة بالمساواة القضاء والتمييز الطبقي والمطالبة بحقوق العمال ونوعية المجتمع كما تمثل هذه الطبقة حلقة وصل بين الرأسماليون والعمال الكادحون"[1].

"لقد حاول دارندروف متابعة أطروحات ماركس في إطار التحولات التي طرأت على النسق الرأسمالي وبشكل خاص وحدة الطبقة الرأسمالية، والدور الثوري تم التحويل على الطبقة العاملة القيام به، ويوضح دارندروف بهذا الخصوص أنه بإمكاننا إتباع ماركس في تفسيره الراديكالي لهذه الظاهرة"[2].

"يلاحظ دارندروف أن الرأسمالية قد تعددت وتجزأت وتنافست ولكنها لم تفقد خاصيتها الوجودية المرتبطة بالقوة، وانطلاقا من محاورته لكارل ماركس محاورة نقدية يرصد فيها التغيرات التي طرأت على المجتمع الرأسمالي والأوضاع الطبقية للرأسمالية وكذلك ما طرأ على الطبقة العاملة من تغييرات وكذلك البنية الاقتصادية في المجتمع بعد الرأسمالية"[3].

وذكر دارندروف عدة العوامل لظهور المجتمع ما بعد الرأسمالي وهي:

"1/ **ضعفقوةرأسالمال**: إذ أنه كلما تزايد وجود الشركات الصناعية نتيجة للتكنولوجيا ضعفت قوة الاتصال بين الملكية وإدارة هذه الشركات.

[1] محمد عبد الكريم الحواري: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 2008، ص90.

[2] نفسه، ص95.

[3] نفسه، ص96.

2/ **ضعفقوةالعمال:** يكون التمايز شديد بين العمال ذوي الكفاءات والذي لا تتوفر فيهم الكفاءة، ومن ثمة يعكس مستوى الوعي الطبقي لكل فئة ويصبح التضارب في المصالح ظهور طبقة متوسطة"[1].

بالإضافة إلى نمو الحراك الاجتماعي: نتيجة تزايد التعليم والتغيرات والاجتماعية ظهر حراك بين مختلف المهن الاجتماعية.

"وبالتالي فالصراع عند دارندروف عملية حتمية تولد القوى المتعارضة داخل التنظيمات الاجتماعية والظروف البنائية، كما تعمل على تكييف الصراع وتعجيله أو تثبيطه، وينتج عن الصراع موقف بنائي جديد يقود حتما تحت ظروف اقتصادية محددة إلى نشوب الصراع بين القوى المتعارضة وهكذا يجري الصراع الاجتماعي والاقتصادي بطريقة ديالكتيكية"[2].

تعد النظرية الماركسية المحدثة نقطة إنطلاقة للعديد من النظريات السوسيولوجيةالمعاصرة وهذاما رأيناه من خلال النظرية البنيوية وما بعد البنيوية مع لوي ألتوسير، كما كانت كذللك محل اهتمام العديد من المنظرين الاجتماعيين أمثال النظرية النقدية كذلك فسحت المجال أمام العديد من روادها لتحديث الإطار المرجعي الذي يجب ان تقوم عليه النظرية السوسيولوجية العامة مثل تحليل دارندروف في دراسته لقضايا معاصرة.

[1] عبد الكريم الحوراني: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ص ص96-97.

[2] نفسه، ص100.

خلاصة:

على الرغم من الانتشار الواسع للرأسمالية أو ما يسمى اليوم بالإمبريالية في العالم وسيطرتها على دول العالم الثالث والذي تولد في عليه الأزمة الحالية الحديثة وما خلفته من مشاكل، حيث وقفت الرأسمالية حاجزا أمام تطور المجتمعات، عن طريق الاستغلالالاجتماعي والسياسي والاقتصاديللعمال، وعلى الرغم من انهيارالاتحاد السوفياتي سابقا، إلا أن النظرية الماركسية وجدت بعض المدافعين عنها، رغم بعض الانتقادات اللاذعة التي وجهت لها واستطاعت أن تترك بصمتها واضحة بإعتبارها إحدى أكبر المذاهب التي عرفها التاريخ، وثراها لا يزال يتجدد اليوم ولا سيما في أكبر دولة في العالم وهي الصين.

كما تركت إسهامات كارل ماركس وأنصاره أثرا كبيرا في الفكر الإنساني ودراسته للمشاكل الواقعية في العصر الحديث وكذا المساهمة في تطور النظرية السوسيولجية عامة.

الخاتمة:

تعد نظرية ماركسفي القيمة إحدى أبرز النظريات التي عرفها الفكر الفلسفي، من خلال ربطه لها بالبنية الإقتصادية وجعلها ركيزة أساسية في بلورت مختلف أفكاره. ويمكن القول في الأخير أن البحث في إشكالية **"القيمةوالبنيةالاقتصاديةعندكارلماركس"** قد أدت بنا إلى استخلاص النتائج التالية:

ـ ليس ثمة هناك قيم ثابتة ومطلقة لا تتطور بتطور الأحوال المادية، إذ لا فائدة من البحث في الوصول إلى أية حقيقة نهائية لأن كل شيء في تطور مستمر.

ـ إعتبر كارل ماركس أن الإنسان جزء من هذا الوجود وأن الحياة في تغير مستمر وبالتالي فالإنسان يغترب عن نفسه نظريا وعمليا وفي مختلف ميادين الحياة كلها بوسطة القيم التي يؤمن بهاويخضع لها بالرغم عنهفهو يغترب عن نفسه عمليا في: العمل وفي الحياة الإجتماعية والإقتصادية وفي المال ورأس المال وأيضا في قوته على الطبيعة.

ـ إن المادية هي فلسفة ماركسية إذ قام ماركس بتعميقها وتطويرها فإنتهى بها إلى نهايتها المنطقيةووسع نطاقها من معرفة الطبيعة إلى معرفة أحوال المجتمع البشري والواقع الاقتصادي، فمادية ماركس التاريخية هي إمتداد ونتاج تطبيق المنطق الجدلي على التطور التاريخي للمجتمع ،كما إعتبرها علم يفسر لنا تطور القوانين الإجتماعية بالإضافة إلى أنه إستخدمها في تحليل جوانب المجتمع المادية وقضية الإنتاج الاقتصادي، كما إعتبر ماركس أن الصراع الطبقي هو المحرك الأساسي للتاريخ.

ـ تمثل المادية الديالكتيكية أو الجدلية عند ماركس النظرية التي تقرر أن المادة هي الوجود وأن مظاهر الوجود على إختلافها ماهي إلا نتيجة تطور متصل للقوى المادية.

ـ تعتبر القيمة محورا أساسيا في الفكر الماركسي وهذه القيمة إنما تتجسد في المجال الاقتصادي من خلال مختلف مكوناته، فإعتبر ماركس أن العمل هو المنتج الوحيد لهذه القيمة كما تقاس هذه الأخيرة بمقدار العمل الذي نحتاجه لإنتاجها؛ أي بعدد الساعات اللازمة التي يستغرقها إنتاج هذه السلعة، إضافة إلى توفر وسائل الإنتاج الضرورية.

ـ تنقسم القيمة إلى قسمين: قيم إستعمالية وقيم وتبادلية، فمنفعة سلعة ما إنما تتجسد من خلال ما يجعلها حائزة على قيمة إستعمالية ولكن هذه المنفعة ليست معلقة بالهواء فهي مشروطة بخصائص جسد السلعة. ولذلك فإن جسد هذه السلعة بحد ذاته يعد قيمة. وتشكل القيمة الإستعمالية لدى ماركس موضوع علم خاصهو علم السلع ولاتتحقق القيم الإستعمالية إلا من خلال الإستعمال والإستهلاك، كما أن القيم الإستعمالية تمثل المضمون المادي للثروة مهما كان الشكل الإجتماعي لهذه الثروة. وفي ظل شكل المجتمع الرأسمالي الذي نحياه تعتبر القيم الإستعمالية الحاملات المادية للقيم التبادلية. وتعتبر القيم التبادلية هنا علاقة كمية كنسبية يجري بموجبها تبادل قيم إستعمالية.

ـ اشتغل ماركس أيضا بقيمة قوة العمل، إذ أن قيمة كل سلعة تقاس بالعمل اللازم لإنتاجهاوقوة العمل توجد في شكل العامل الحي الذي يحتاج إلى كمية محددة من وسائل المعيشة لنفسه ولعائلته، مما يضمن الاستمرار لقوة العمل، ومن هنا فإن وقت العمل اللازم لإنتاج وسائل المعيشة هذه يمثل قيمة قوة العمل.

ـ يدفع الرأسمالي للعامل أجره مساوي لقوة العمل،بعد ذلك يجعل الرأسمالي عامله يبدأ في العمل من جديد وفي وقت محدد سيقدم العامل كمية من العمل توازي أجره اليومي وهذا العمل الفائض الذي يقدمه العامل فوق الوقت اللازم لتعويض اجره هو مااصطلح عليه ماركس **بفائضالقيمة** وهي مصدر الربح والتراكم المستمر والمتزايد لراس المال.

ـ الإنتاج الاقتصادي هو بالضرورة إنتاج اجتماعي وهو الذي تتشكل على أساسه البنيات الاقتصادية التحتية أي عبارة عن تركيب يقوم على علاقات معينة بين الأشخاص ووسائل العمل المستخدمة من الطبيعة التي هي مصدر كل الثروات، ونمط الإنتاج الاجتماعي الذي ينشأ على أساس هذه التركيبة ليؤسس لعلاقات إنتاج معينة.

ـ في إطار الوجود الاجتماعي يرتبط الناس فيما بينهم بعلاقات محددة وضرورية مستقلة عن إرادتهم وتتطابق علاقات الإنتاج هذه مع علاقات معينة من تطور قوى الإنتاج المادي لديهم لتشكل مجموع هذه العلاقات البنية الاقتصادية للمجتمع، وهي القاعدة الملموسة التي يرتفع على أساسها البناء السياسي والقانوني الذي يتطابق مع أشكال محددة من الوعي الاجتماعي.

ـيتم إنتاج القيمة من خلال توفر جملة من الشروط بالإضافة إلى توفر القوى والوسائل اللازمة، والسير الحسن لعملية العمل.

.أنجلز.....6،5، 10، 11، 14 ، 15 ، 17 ،18، 20، 21 ، 22
جوزيف بوردون.....6
هيجل.....7 ،8 ،10 ،11 ،16 ،17، 27
لودفيج فيورباخ.....8، 10،11 ،15، 18،17
لنيين.....،2،4
آدم
سميث.....12
دافيد ريكاردوا.....12
جراسوش بابوف.....8
سان سيمون.....9،10
فوريه.....9
توماس مور.....21
نيكولا ميكيافيلي.....21
ستالين 23
إميل برهيه.....40
رويه.....40
ريتشل.....40
كوندياك.....41
ماكس شيلر.....42
فون أرنفلس.....42
ألفريد مارشال.....44
رالف دارندروف.....73،80 ، 81
إدوارد بيرنشتاين.....76،77
لويس ألتوسير. .....77، 78 ، 79،8
ميشال فوكو.....77
جاك دريدا 77
روجي غارودي.....79

Capitalisme	الرأسمالية
Albolitarayaالبروليتاريا	
Radicalisme	الراديكالية
Bourgeois	البرجوازية
Féodalisme	الإقطاعية
Communisme	الشيوعية
Socialismeالاشتراكية	
Dispute	الصراع
Construction	البنية
libéralisme	ليبرالية
Demander	طلب
Infrastructure	البنية التحتية
Superstructure	البنية الفوقية
Mode de production	نمط الإنتاج
Offre	عرض
Capital	رأس المال
Exploitationالإستغلال	
Valeur de change	القيمة التبادلية
Valeur de d'usageالقيمةالاستعمالية	

الإغتراب	**Aliénation**

القرآن الكريم

أ.قائمةالمصادر:

1.كارلماركس وفريدريك أنجلز: العائلة المقدسة أو نقد النقدي، ترجمة: حنا عبود، مراجعة: فؤاد أيوب، دار دمشق، دمشق، دط.

2.كارل ماركس: نقد الاقتصاد السياسي، ترجمة: راشد البراوي، دار النهضة، ط 1، 1929

3.كارل ماركس: المخطوطات، ترجمة: محمد مصطفى مستجير، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ،1844

4.كارل ماركس: الأجور والأسعار والأرباح دار التقدم، موسكو.

5.كارل ماركس: رأس المال، ج1، ترجمة: محمد عيتاني، مكتبة المعارف، بيروت ،1982

6.كارل ماركس: رأس المال، ج2، ترجمة: محمد عيتاني، مكتبة المعارف، بيروت ،1981

7.كارل ماركس وأنجلز: بيان الحزب الشيوعي ،1848

ب.قائمةالمراجع:

1-إبراهيم عيسى عثمان: النظرية في عدم الاجتماع، دار الشروق، الأردن، ط 1،2008.

2-أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج2، دار إحياء الكتاب العربي.

3-أميرة حلمي مطر: الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى ماركس، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1995

4-بياردومنيك وفاقر: الماركسية بعد ماركس، ترجمة: نسيم نصر، منشورات عويدات، 1974

5-جاك أتالي : كارل ماركس أو فكر العالم، ترجمة :محمد صبح، دار كنعان، دمشق، 2008

6-جورج بولتزروجي بيسموريس كافين: أصول الفلسفة الماركسية، ج1+2، ترجمة: شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د ط.

7-جورج لوكاتش : التاريخ والوعي الطبقي،ترجمة : حنا الشاعر، دار الأندلس، بيروت، ط2 ،1982.

8-رفعت السيد : ماركسية ماركس (هل نجددها أم نبددها؟)، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق ،1998

9-د.ريازانوف: محاضرات في تاريخ الماركسية: ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت،1970

10-ستالين: المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية،ترجمة: قدري محمود حنفي، دار دمشق، دمشق، 2008

11-عادلالعوا: العمدة في فلسفة القيم، دار طلاس، دمشق، 1982

12-عبد الله بن زيدان آل محمود: الاشتراكية الماركسية ومقاصدها السيئة، قطر، ط3، 1982.

13-عبد الله عبد الرحمان: النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2002.

14-عبد الله موسى: مقدمات في فلسفة القيم (بواكير النشأة ... وأفاق التواصل الأنطولوجي)، ط2.

15-عمر مهيبل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

16-فتح الله ولعلوا: المدخل إلى الإقتصاد السياسي، دار الحداثة للنشر والتوزيع، مصر.

17-فريديريك أنجلز: ديالكتيك الطبيعية، ترجمة: توفيق سلوم، دار الفارابي، دط.

18-فريديريكأنجلز: موجز رأس المال، ترجمة:فالح الجبار، ط1.

19-ق، أقانا سييف: أسس الفلسفة الماركسية، ترجمة: عبد الرزاق الصافي، دار الفارابي، بيروت، ط3، 1978

20-كريس هرمان: كيف تعمل الماركسية، مركز الدراسات الاشتراكية، ط1.

21-محمد دويدار: مبادئ الإقتصاد السياسي، ج1، جامعة الإسكندرية، مصر،1993.

22-محمد رشاد عبد العزيز محمود: الفكر الماركسي في ميزان الإسلام، مطبعة الفجر الجديد، القاهرة، 1982

23-محمد عبد الكريم الحوارني: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي، الأردن، ط1، 2008

24-هنري لوفيير:الماركسية، ترجمة: جورج يونس، دار المنشورات العربية، الإسكندرية،1972.

25-يورغن هابرماس: بعد ماركس، ترجمة: محمد ميلاد، دار الحوار، ط1 ،2002.

ج.المعاجم والموسوعات:

1.أندريه لا لاند: الموسوعة الفلسفية، ج1، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001

2.جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1+2، دار الكتاب، لبنان، 1982

3.عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط1 ،1883

جورج لوكاتش:المعجم الفلسفي، دارالطليعة، بيروت، ط3.

د.الرسائل الجامعية:

1.محمد شروف الحداثة في فكر عبد الله العروي بين ليبرالية المفهوم وماركسية المنهج، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الجزائر ،2005

المجلات:

1-فيصل دراج : ماركسية القرن العشرين، مجلة المستقبل العربي،2009.

مقدمة:

لقد كانت الفلسفة عبارة عن مجموعة من المذاهبالمتصارعة فيما بينها وكل مذهب يدعي الحقيقة لنفسه بشكل دوغماتي مغلق ، لكن بمجئ باحثين وفلاسفة جدد تغير الوضع وتغيرت معه النظرة إلى العالم، و تغيرت أيضا النظرة إلى حقيقة الفلسفة ودورها في الحياة كلها من أفلاطون إلى ماركس، فقد كانت المجتمعات السابقة تعيد بناء نظمها الإجتماعية في الحياة، فكان الفرد في هذه المجتمعات ينشأ إجتماعيا ليصبح ذات هوية شخصية متميزة تقترن بدور سوسيولوجي و حضاري مخصوص ، وكانت هذه الخلفية توازي البنيات الميتافزيقية التي تحكم الفلسفة السياسية والتقليدية، وهذا ما مكن من وجود تلك الفلسفة والحديث عن قائمة الفضائل والقيم التي حددت مختلف المبادئ و العلاقات بين البشر.

كماشكلت القيمة هي الأخرى عنصرا أساسيا ومحوريا في الفكر الفلسفي، إذ يعتبر البحث في القيمة من أهم البحوث التي شغلت أفكار الفلاسفة و المفكرين قديما وحديثا، وقد بدأت الملاحظة في هذه القضية تبرز وتأخذ مكانتها في الفكر الإقتصادي منذ الإشارة إليها من طرف فلاسفة و مفكري أمم قد إندثرت ولم يصلنا منها إلا القليل، ولعل ماكتبه إبن خلدون في مجال القيمة يعتبر أهم ما وصل إليه الفكر الإنساني، إذ إعتبر هذا الأخير أن القيمة قد إصطبغت بطابع إقتصادي ولطالما إرتبطت بمسائل البيع والشراء وأمور تعلقت بالإنتاج بغية ضمان إستمرارية الحياة. ليأتي فيما بعد زعماء الإقتصاد الكلاسيكي أمثال: آدم سميث ودافيد ريكاردوا الذي إعتنق كارل ماركس تصورهما في أهم المواقع الفكرية والمحورية، في مجمل مذهبه الإقتصادي، حول القيمة والبنية الإقتصادية.

ويعتبر كارل ماركس الذي ظهر مذهبه كتيار فكري إحدى أهم المذاهب الكبرى التي عرفها التاريخ وهذا نظرا لما جاء به من رؤى وأفكار حطمت تلكالخرافات القديمة حول التطور التاريخي للمجتمع وهذا عبر نظريته المادية للعالم والبعيدة كل البعد عن الميتافيزيقا والمثالية ، إذ تدور مجمل أفكاره وتصوراته حول الملكية لوسائل الإنتاج بإعتبارها المحرك الأول في الإقتصاد وتطور المجتمع من طبقة لأخرى، حيث لا يكتمل هذا التطور إلا من خلال وجود صراع بين هذه الطبقات ، كما وضع قوانين جدلية وتاريخية إتخذها كمنهج لنظريته حيث كان يطمح إلى قيام مجتمع شيوعي لكن

سرعان ما إصطدم بواقع الرأسمالية المتعصب ،كما خلق ماركس من خلال نظريته عن القيمة والعمل وأهم مكونات البنية الاقتصادية مجالا واسعا للحديث عن دور هذه القيمة في تحريك الإقتصاد الذي يمثل المجال التطبيقي لمختلف العلاقات بين البشر وبين واقعهم من أجل المساهمة في الدفع بعجلة الحضارة نحو التقدم والرقي.

وقد حاولنا من خلال بحثنا هذا الإجابة على سؤال محوري يتمثل في: **كيف بنى كار ماركس نظريته حول القيمة من خلال ربطها بالبنية الإقتصادية؟**

وتعتمد الإجابة على إشكالية البحث في عدد من جوانب الموضوع والتي تثير أسئلة فرعية نذكر منها:

-فيما تتمثل أهم المنطلقات والأسس التي إعتمدها ماركس في بناء نظرية القيمة؟

-وماهو المفهوم الذي اعتمده للقيمة؟

كما تعددت دوافع إختياري لهذا البحث بين دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فتمثلت الدوافع الذاتية في الإهتمام بالفكر الغربي ككل وخاصة الفكر الحديث، وأيضا الرغبة في الإطلاع عليه والإلمام به إضافة إلى إقتراح بعض الأساتذة، فضلا عن كونه يدخل في إهتماماتي البحثية أي فلسفة القيم. أما الدوافع الموضوعية فتمثلت في كون أن هذا الموضوع يعد من أكثر الموضوعات تداولا خاصة في المجال الإقتصادي بما أن ماركس يعد من أبرز رواد الفكر الاقتصادي،ضف إلى ذلك أنه يعتبر الفيلسوف الوحيد الذي نظر للقيمة من جانب مختلف عن الفلاسفة الآخرين. وبناءا على هذه الدوافع التي تستمد منها الدراسةأهميتها فإننا نطمح إلى المساهمة في إثراء الدراسات الفلسفية ومحاولة إيضاح جزء من الصورة المتعلقة بالقيمة وعلاقتها بالبنية الإقتصادية في الفكر الماركسي للباحث.

وقمنابتقسيم مجمل البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، أما المقدمة فقد تضمنت الإشكالية العامة التي أردنا الإجابة عليـ الإشتراكية وعن القانون الأساسي للاشتراكية كما و ألية عمل الاقتصادالاشتراكي.

أما الفصل الثاني والذي كان محور دراستنا فقد تطرقنافيهإلى مفهوم القيمة ككل ثم خصصنا علاقتها بالمجال الإقتصادي كمدخل أولي لهذا الفصل،ثم رصدنا أهم الأسس الاقتصاديةالتياعتمد عليها ماركس في بلورت نظريته حول القيمة من خلا ل ربطها بالعمل والإنتاج.

والفصل الثالث تناولنا فيه كيفية إنتاج القيمة وعلاقتها بالعمل بما أنه المصدر الوحيد لإنتاج هذه القيمة ثم إرتأيناضرورة الحديث عن بعض الإمتدادات لفكرة القيمة في الفكر الجديد فأخذنا بعض النماذج البارزة.

وكانت الخاتمةعبارة عنحوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها تاركة المجال مفتوحا للبحث والإثراء والنقد.

وإنطلاقا من الموضوع وخصائصه التي تحدد وتفرض طبيعة المنهج المناسب للدراسة الجادة والهادفة وحرصا على تقديم عمل أكاديمي جاد وجدير بهذا الإسم ليشكل مساهمة علمية في مجال الدراسات الفلسفية. وبعد تأمل المادة المعرفية التي أتناولها في بحث موضوع "القيمةوالبنيةالإقتصاديةعندكارلماركس "بدى لي أنسب المناهج هو إعتماد المنهج التحليلي والنقدي،فإستعملت الأول في إطار تحليل وتوضيح جميع عناصر الموضوع كتحليلي لنظرية القيمة عند ماركس أما الثاني فقد إعتمدته كمحاولة لنقد بعض الأفكار التي جاء بها كارل ماركس. بالإضافة إلى استعمالنا للمنهج المقارن والذي يظهر من خلال المقارنة بين بعض عناصر البحث كالمقارنة بين جدل هيجل وجدل ماركس.

كما ساعدتنا في إنجاز هذا البحث اعتمادنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها: كتاب رأس المال بأجزائهالثلاثة وكتاب نقد الاقتصاد السياسي فضلا عن جملة من المراجع المهمة التي خدمت الموضوع ككتاب:**ماركسية ماركس**وكتاب**كارل ماركس أو فكر العالم**، وغيرها كثير.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث نذكر: صعوبة فهم فكرة القيمة عند كارل ماركس لأنه ربطها بالجانب الاقتصادي. بالإضافة إلى أن إتساع الفكر الماركسي ومجاله اللامحدود بإعتباره نظر لمختلف القضايا أدى إلى صعوبة حصر فكرة القيمة كمفهوم إقتصادي.هذه أغلب الصعوبات التي واجهتني لكنني حاولت قدر الإمكان تجاوزها لتحقيق هدف البحث وتحليل الإشكالية.

مقدمة

فهرس

الموضوعات

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الفصل الأول:

ماركس والماركسية

تمهيد

المبحث الأول: مصادر الفكر الماركسي

المبحث الثاني: أليات التحليل الماركسي

المبحث الثالث: الاشتراكية الماركسية

خلاصة

الفصل الثاني:

القيمة والبنية الإقتصادية

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم القيمة وعلاقتها بالإقتصاد

المبحث الثاني: الأسس الاقتصادية لنظرية القيمة

المبحث الثالث: فلسفة القيمة عند كارل ماركس

خلاصة

الفصل الثالث:

إمتدادات القيمة في نظرية ماركس الإقتصادية

تمهيد

المبحث الأول: العمل وإنتاج القيمة

المبحث الثاني: الماركسية المحدثة وعوامل ظهورها

المبحث الثالث: أبرز رواد الماركسية المحدثة

خلاصة

فهرس الأعلام والمصطلحات